المَعَادِنُ القَدِيمَةُ في بِلادِ الْعَرَب

وهو بحث كتبه الشيخ حمد الجاسر رحمه الله في مجلة العرب

اعده للنشر / ابو عيسى عفا الله عنه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين .. اما بعد

فهذا استخلاص لما كتبه الشيخ حمد الجاسر علامة الجزيرة رحمه الله في مجلة العرب في عام ١٣٨٨هـ عن المعادن القديمة ، وهو في الاصل إعادة لما كتبه الشيخ رحمه الله في جريدة البلاد السعودية بطلب من الاستاذ عبد الله عريف رحمه الله ، وقد زاد فيه بعد إعاده نشره في مجلة العرب

وقد نشره على ٤ اجزاء قمت بإستخلاص ثلاثة منها فقط ، اما الرابع فهو عن مصورات الخرائط لأماكن التعدين وللأسف كانت الخرائط قد طبعت غير ملونه فأصبحت فائدتها قليلة لأن كل معدن في أصل الخريطة قد وضع بلون يميزه، بالإضافة إلى قدم الخرائط وصدور اعداد أحدث وهو مما جعلني لا اضيفها واكتفي بثلاثه اجزاء فقط وذلك لإنتفاء الفائدة الكاملة منه وبإمكان المهتم أن يطلع على الخرائط الحديثة والمتوفرة للمعادن من الجهات ذات الاختصاص والمتوفره على الشبكة الالكترونية

ومما يجدر التنويه عنه ان ما ذكره الشيخ حمد هنا هو بداية وتجميع مبكر لما ذكر فيها من نصوص المتقدمين ومحاوله لذكر جهتها او الاستدلال عليها وترجيح موقعها، وهذا من أوائل التحقيقات الثمينة للمواضع وقبل اتمام المعاجم الجغرافية لأكثر جهات المملكة العربية السعودية بفتره طويلة فكل التحقيقات هنا أوليه تغير رأي الشيخ في بعضها ، خصوصاً بعد ما ظهرت نصوص حديثة ومخطوطات مفقوده كنوادر ابو علي الهجري بالإضافة الى صدورالمعاجم الخاصة بتلك المناطق من أبنائها وغيرهم من المهتمين بالبلدانيات ، وما جهده رحمه الله إلا تمهيداً للطريق لمن بعده كما ذكر ذلك في اكثر من مكان

وقد استدرك وعدل وزاد في هذه المعادن وذلك عند تحقيقه لكتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين للهمداني ،واضاف هذا البحث بعد شرح واضافة وتعديل لاكثر ما ذكر فيه فخرج كتابه من ابدع وارصن ما كتب عنها، واتعب من جاء بعده غفر له وجمعنا به في جنات النعيم.

وقد حاولت جهد المقل في ايراد بعض الاقوال عن بعض الاماكن التي ذكرها الشيخ ورجح موقعها او بين جهتها دون تحديد ، وذلك عن اهل العلم والباحثين في علوم الديار والبقاع المعاصرين ممن وفقه الله لاستقراء نص او شاهد رجح له فيه رأي أخر ، واسأل الله التوفيق لي ولكم ، ولا تنسوني من صالح دعائكم

المعادن القديمة في بلاد العرب

[كان الأخ الأستاذ عبداللّـه عريف حينما كان يتولى رئاسة تحرير جريدة «البلاد السعودية» طلب مني أن أكتب بحثاً عن المعادن في المملكة فأجبته بمقال نشر في تلك الجريدة [في أعدادها ١١٥٧ إلى ١١٦٢ فيما بين آخر جمادى الآخرة سنة ١٣٧١ هـ - ٢٥ مارس ١٩٥٢ و١١ رجب - الموافق ٦ إبريل ١٩٥٢] وقد كرم أحد الإخوان، فبعث إلي بذلك المقال، بعد نشر مقال المستشرق الألماني الأستاذ اموريتس عن (المعادن في البلاد العربية القديمة) في مجلة «العرب» [من ص ٥٨٠ إلى ٥٩٢ السنة الثانية] وقد رأيت في إعادة نشر ذلك المقال بعد إلقاء نظرة عليه، والتصرف فيه ببعض الزيادات، رأيت في ذلك إكمالاً للبحث في الموضوع].

بعض من كتبوا عن المعادن:

لا ريب أن العلماء ألفوا مؤلفات عن المعادن في جزيرة العرب في العصور القديمة، كشأنهم في كل ناحية من نواحي العلم، إلا أن ما وصل إلينا من المؤلفات القديمة في هذه الناحية قليل جداً، بل أقل من القليل إذا صح هذا التعبير، ويظهر أن فقدان ما ألفه المتقدمون في هذه الناحية ناشئ عن انصراف الدولة الإسلامية عن الجزيرة انصرافاً لم يقف عند حد إهمال ما ألف عن نواحيها الاقتصادية ومنها التعدين، بل شمل كل الجوانب باستثناء ما لـه صلة بالمشاعر المقدسة، أو ما يمر عرضاً في سياق الأخبار التاريخية المتصلة برجال الحكم والسياسة في العهود الغابرة، وقد عرفنا عن هذه الناحية معلومات موجزة نجملـها فيما يلي:

١ - من أقدم من عرفناه ألَّف في هذا الموضوع الجاحظ، الإمام في الأدب المعروف، بما خلفه لنا من تراث ضخم غير أن كتابه مع فقدانه يظهر أنه مختص بطريقة التعدين، وما تعالج به المعادن من وجوه الصنعة، كما يظهر هذا من قوله في مقدمة كتابه «الحيوان» (١) حيث قال: (وعبتني بكتاب المعادن، والقول في جواهر الأرض، وفي اختلاف أجناس الفلز، والأخبار عن ذائبها وجامدها ومخلوقها ومصنوعها، وكيف يسرع الانقلاب إلى بعضها ويبطئ عن بعضها؟ وكيف صار بعض الألوان يصبغ ولا ينصبغ، وبعضها ينصبغ ولا يصبغ، وبعضها يصبغ وينصبغ، وما القول في الإكسير والتلطيف).

٢ - أما أعظم أثر وصل إلينا في الموضوع، فهو كتاب علامة اليمن وفيلسوف العرب الحسن بن أحمد الـهمداني صاحب كتب «صفة جزيرة العرب» و«الإكليل» و«سرائر الحكمة» وغيرها من المؤلفات الكثيرة التي لم تصل إلينا، والـهمداني، كما هو معروف ولد سنة ٢٨٠هـ وتوفي بعد سنة ٣٣٤ ورغم كون ثقافته عربية بحتة من حيث عدم انتقالـه إلى خارج الجزيرة إلا أنه كان واسع المعرفة بحيث يصح وصفه بأنه أحاط بثقافة عصره إحاطة تامة وألف في كل جانب من جوانبها، وليس المقام مقام الحديث عن الـهمداني، فلـه موضع آخر، وإنما المقصود الإشارة إلى مؤلفه عن المعادن.

من مؤلفات الـهمداني هذا: كتاب «الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء» وهو يعني بهما الذهب والفضة، فكتابه هذا يبحث في كل ما يتعلق بهما من حيث التعدين ومعالجة صنعتهما بوجوه متعددة، بل أورد في المقدمة فصلاً عنهما، يتضمن قسماً مما ورد من الأشعار والأخبار فيهما، مما هو بالمباحث الأدبية ألصق، والـهمداني كما هو معروف أديب شاعر.

وقد وصل إلينا من هذا الكتاب نسخة واحدة كاملة من مخطوطات القرن التاسع الـهجري (كتبت سنة ٨٩٨هـ) في مكتبة إبسالة من بلاد السويد، ومنها صور في دار الكتب وفي معهد المخطوطات في

القاهرة وفي غيرهما، ويوجد من الكتاب قطعة تقارب ثلثه إلا أنها رديئة الخط جداً، وقد تكون منسوخة عن الأولى، وهذه القطعة في مكتبة (ميلان) في إيطاليا، وتقع نسخة إبسالة في ٨١ ورقة وقد تحدثت عنها في «مجلة المجمع العلمي العربي» بدمشق قبل بضع عشرة سنة (٢). وأكتفي الآن باستعراض أبواب الكتاب مشيراً إلى مواقعها من تلك النسخة، وقد هيأت هذا الكتاب للنشر بعد تحقيقه

٣ - وألف أبو الفتح عثمان بن جني العالم اللغوي المعروف، رسالة تتصل بالمعادن من حيث الناحية اللغوية، قال عنها: (وقد كنت عملت رسالة في أسماء الذهب والفضة) (٣) وهذه لا تدخل في نطاق بحثنا، إلا من حيث الصلة اللغوية.

٤ - ويوجد في دار الكتب رسالة بعنوان: «ذكر ما عرف موضعه من معادن اليمن» تقع في بضع صفحات وهي ملحقة بإحدى مخطوطات الجزء الثامن من كتاب «الإكليل» للـهمداني، وقد طبعت ملحقة بكتاب «الجماهر في معرفة الجواهر» للبيروني، المطبوع في حيدر آباد (الـهند) سنة ١٣٥٥هـ وهي مفيدة في معرفة المعادن في بلاد اليمن، وكثير مما فيها مستقى من كتابي الـهمداني «صفة جزيرة العرب» و«الإكليل» ويظهر أن مؤلفها متأخر بعد القرن العاشر الـهجري.

٥ - وممن كتب عن المعادن من المتأخرين المستشرق الألماني الأستاذ، برنهارد موريتس ١٨٥٩م - فقد ألف رسالة دعاها «المعادن في البلاد العربية القديمة» نشر خلاصتها الأمير شكيب أرسلان في رحلته إلى الحجاز التي دعاها «الارتسامات اللطاف» (٤) ثم نشرتها مجلة «العرب» كاملة، مترجمة بقلم الدكتور أمين رويحة (٥).

٦ - وقام الأستاذ رشدي الصالح ملحس المتوفى قبل بضع سنوات - رحمه اللـه - بجمع معلومات عن معادن المملكة العربية السعودية، طبعها في رسالة دعاها «معجم البلدان العربية - قسم الحجاز ونجد وملحقاتها - بحث المعادن» وطبعها في مجلد صغير الحجم تبلغ صفحاته ١٤٨، طبعها في مطبعة أم القرى سنة ١٣٤٩هـ، إبان توليه رئاسة تحرير أم القرى بمكة المكرمة، وكان الأستاذ رشدي - رحمه اللـه - يحاول وضع كتاب شامل في تحديد بلدان المملكة، سماه «معجم البلدان العربية - قسم الحجاز ونجد وملحقاتها» قبل إطلاق الاسم المعروف الآن على المملكة، وقد تحدث الأستاذ رشدي عن كتابه هذا في جريدة أم القرى (٦).

وقد حاول في رسالته عن المعادن جمع ما عثر عليه في المؤلفات التي كانت تحت يده كـ«معجم البلدان» و«صفة جزيرة العرب» و«وفاء الوفاء» و«تاج العروس»، وهو جمع مع عدم استيعابه، حصل فيه كثير من الخلط، بسبب إطلاق الاسم الواحد على عدة مواضع مختلفة في البلاد، ومن لم يعرفها ويعرف تباينها يظنها موضعاً واحداً، فيورد كل ما ذكره المتقدمون في تحديد المواضع المختلفة، ويحاول تطبيقه على موضع واحد، وهذا الوهم وقع فيه كثير ممن كتب عن مواضع الجزيرة.

وقد شحن الأستاذ رشدي - رحمه اللـه - رسالته بذكر مواضع الملح من السبخات، وأسماء المياه المرَّة، باعتبارها تحتوي على معادن ملحية، مما هو خارج عن المعادن في نظر المتقدمين.

وقد أوضح الأستاذ رشدي طريقته في تلك الرسالة، فقال في مقدمتها: (أما الطريقة التي اخترتها في وضع هذا الكتاب فهي أنني جمعت في كل مادة أقوال الكتاب والباحثين من المصادر التي هي في متناول يدي في هذا الوقت. وشرحت كل مادة بما يحيط بها من الأماكن لمعرفة موقعها وتحديد تخومها، ولا يمكن القول بأنني ذكرت فيه الأماكن كلـها لأن مثل هذ البحث يحتاج إلى درس وتحقيق، أرجو أن يوفقني اللـه إليه في هذا العهد الزاهر، فأخرج للناس المعجم المطول، مستوفياً جميع الشروط).

وقد انتقل إلى رحمة اللـه تعالى وبموته مات ما كنا نتطلع إلى معرفته عما انتهى إليه هذا المعجم.

٧ - وتقدم الأستاذ محسن العابد من علماء تونس في عام ١٩٦٦م إلى جامعة بون في ألمانيا برسالة عن «المناجم في القرون الوسطى وأماكن وجودها في البلاد العربية عند الجغرافيين والمؤرخين» نال بها إجازة (الدكتوراه) وهي باللغة الألمانية، وتقع - مطبوعة - في ١٣٥ بالحرف الدقيق، وفيها معلومات مفيدة عن المعادن في الجزيرة مستقاة من الكتب المعروفة (٧).

٨ - أما التقارير الرسمية التي كتبت عن المعادن في بلاد العرب في الآونة الأخيرة فهي كثيرة ولكنها تبحث في المعادن الموجودة فعلاً أو التي لا تزال آثارها بارزة، ومن أقدم هذه التقارير: تقرير للسيد (ك. س. تويتشل) عن «المياه والمعادن في الحجاز» وقد نشرته جريدة أم القرى في تسعة أعداد منها، خلال عام ١٣٥٩هـ - ١٩٣١م (٨).

ونشرت المديرة العامة للمعادن نشرات مختلفة في الموضوع كلـها باللغة الإنكليزية. ومن أوفاها بالمقصود:

.(Minéral Resources of Sâubia-Bulletin N.1 - 1965)

٩ - ومن المتقدمين علماء تحدثوا عن المعادن في مؤلفاتهم عن الأحجار الكريمة، الجواهر التي تتخذ للحلية وللزينة.

ومن أشهر هؤلاء فيلسوف العرب أبو إسحاق الكندي الذي نجد أطرافا مما كتب عن المعادن في بعض المؤلفات التي وصلت إلينا عن الجواهر، ومنهم أبو الريحان البيروني (٣٦٢ - ٤٤٠) ولـه كتاب معروف مطبوع هو «الجماهر في معرفة الجواهر» وشهاب الدين التيفاشي المصري المتوفى سنة ٦٥١هـ ولـه كتاب يدعى «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» طبع في إيطاليا سنة ١٩٠٦م، ومنهم محمد بن إبراهيم بن ساعد السنجاري المعروف بابن الأكفاني المتوفى سنة ٧٤٩هـ، وكتابه «نخب الذخائر في أحوال الجواهر» مطبوع أيضاً. وهناك كتب أخرى عن الجواهر تعرضت للمعادن، إلا أن تعرض تلك المؤلفات يكاد ينحصر في الصنعة والخاصية.

١٠ - ولا تخلو الكتب التي ألفت عن خواص الأشياء من ذكر المعادن باعتبارها من وسائل الطب عند المتقدمين، ولـهذا يوجد في كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لابن البيطار وفي كتاب «التذكرة في الطب» لداوود الأنطاكي وهما مطبوعان، يوجد فيهما كما يوجد في غيرهما معلومات عن المعادن تتصل بالنواحي التي ألفت هذه الكتب في موضوعها.

المَعَادِنُ القَدِيمَةُ في بِلادِ الْعَرَب - ١ -

الجزء التاسع – السنة الثانية – ربيع الأول سنة ١٣٨٨ (حزيران ١٩٦٨م)

نعرض في هذا البحث أسماء ما عرفناه من المعادن القديمة، مما وصل إلينا من المؤلفات من معلومات، وهي كما قلنا على درجة من الإيجاز لا تبلغ بها حد الإفادة الكاملة، ويحسن أن نشير إلى أن كثيراً من أسماء المواضع دخلها التحريف والتصحيف ومن ذلك أسماء المعادن.

وهذه المعادن التي سنعرض لذكر أسمائها ليس فيها ما هو واقع في شرق البلاد، بل كلها في أعلاها وفي جنوبها، باستثناء معدن الصحراء الذي ورد ذكره عرضاً في كلام ابن الأثير كما سيأتي بيانه فيما بعد.

١ - أبرَق خَتْرَب *:

جاء في «معجم ما استعجم» للبكري في الكلام على حمى ضرية قولـه: «وقد دخل في الحمى من مياه بني عبس ستة أمواه: مَجَج، والبئر، وهي واسعة الجوف، إلى جوف أبرق خَترَب، وكان بابرق خترب معدن فضة رغيب واسع النيل، وماء يقال لـه الفروع» (١٩).

ومنازل عبس (٢٠) هؤلاء تقع في الطرف الغربي من القصيم من جبالـهم قطن ولـهم أسفل وادي ثادق، ثم تمتد منازلـهم جنوباً إلى حدود حمى ضرية ولـهم من مياهه ما ذكره البكري فيما تقدم، وعلى هذا فهذا المعدن يقع جنوب وادي الرمة وشرق وادي الجرير وشمال بلدة ضرية وغرب جبل سواج

٢ - معدن الأحسن **:

وهذا المعدن من أشهر المعادن، ذكره ياقوت وقبلـه الأصفهاني وغيرهما قال ياقوت: (أحسن اسم قرية بين اليمامة وحمى ضرية، يقال لـها معدن الأحسن لبني أبي بكر بن كلاب بها حصن ومعدن ذهب، وهي طريق أيمن اليمامة، وهناك جبال تسمى الأحاسن، قال النوفلي: يكتنف ضرية جبلان يقال لأحدهما وسط وللآخر الأحسن، وبه معدن فضة) (٢١).

أما الأصفهاني، فقد ذكرها وهو يصف الطريق من حجر إلى مكة، فقال: (فإذا جزت الـهلباء وقعت في واد حرج.. ثم تجوز ذلك فترد عُكاشاً لبني نمير عليه نخل، فإذا أجزت عكاشاً وردت العيصان وهو معدن وبه تجّار، وهو لبني نمير، ثم تجوز العيصان فترد معدن الأحسن وهو لبني كلاب، وهو من أول عمل المدينة، وبين هؤلاء الأجبال الذي ذكرت، يأخذ طريق اليمامة من ضرية حتى يَرِد الأحسن، والأحسن قربة لبني كلاب بها حصن، وبها بحث معدن للذهب، وهو طريق أيمن اليمامة وأعلاها وهو الفلج) (٢٢).

وقال في موضع آخر:(فإذا خرجت من معدن الأحسن وردت ماءة لبني كلاب، أظنها يقال لـها العلكومة، ثم تجوز ذلك فترد الدَّثينة، وهي قرية في طريق البصرة إلى مكة) (٢٣).

وقال في ذكر معادن اليمامة:(ومعدن الأحسن: معدن ذهب، معدن لبني كلاب وبينه وبين العيصان مسيرة ليلتين أو ثلاث، وبينه وبين ضرية ليلتان وهو من عمل المدينة أدنى عمل المدينة إلى اليمامة، يخالط لعمل اليمامة) (٢٤).

*** رجح الشيخ محمد العبودي حفظه الله ان ابرق خترب هو جبل ختارق بجانب نفود عريق الدسم بقرب بلده مسكه بجانب ضرية ج ٣ ص ٧٨٨**

**** معدن الاحسن والذي يرجح الشيخ حمد موقعه بقرب عفيف قد ورد في تحديده مايلي :**

رجح الشيخ سعد بن جنيدل رحمه الله ان المعادن الواقعة في جبال عطية وما يمتد منها غربا شماليا إلى قرب قرية البجادية في حمة ذريع هي معدن الأحسن ومعدن الكوكبة.

الشيخ عبد الله الشايع حفظه الله رجح ان معدن الأحسن يقع في طرف قرية البجادية الشرقي على ضفة الوادي مما يلي سفح حمة ذريع قريبا من الطريق العام

اما الشيخ سعد بن ماضي حفظه الله فرجح ان التعدين من البجادية الى معدن اشقر البراقة كلها يطلق عليها معدن الاحسن قديماً

ورجح الاستاذ راشد الصعب حفظه الله في بحث له ان معدن الاحسن هو معدن أشقر البراقة جنوب البجادية غرب جبل ثهلان وهو الاقرب للصحة والله اعلم

وقال:(الضمر والضاين علمان، وكانا فيما مضى لبني سلول، وهما في قبلة معدن الأحسن، ومعدن الأحسن لبني أبي بكر بن كلاب) (٢٥).

وذكره نصر الإسكندري فقال: (معدن الأحسن: معدن ذهب لبني كلاب، بينه وبين الكوكبة ليلتان أو ثلاث، وبينه وبين ضريَّة ليلتان من عمل المدينة أدنى عمل المدينة إلى اليمامة) (٢٦).

ويفهم من كلام المتقدمين أن هذا المعدن يقع في عالية نجد على مقربة من منهل عفيف الذي أصبح الآن قرية

ويوجد الآن جبال تدعى الأحاسن تقع شمال (عفيف)، ولكنها بعيدة عن بلدة ضرية وعن جبل وسط الذي لا يزال معروفاً، وموقعها على وجه التقريب خط الطول الشرقي ١٥، ٢٤ خط الطول ٥٥، ٤٢، وهذا الموقع داخل في بلاد بني أبي بكر بن كلاب قديماً، وفيه آثار التعدين لا تزال بارزة، وقد ورد ذكره في تقرير مديرية المعادن باسم (الحسن)

٣ - معدن أروى:

وهذا المعدن لم أر من ذكره سوى ياقوت، ولم يصرح بأنه معدن، وإنما قال: (ماء بقرب العقيق وعند الحاجر، يسمى مثلثة أروى، وهو ماء لفزارة، وفيه يقول شاعرهم:

وإن بأروى معدنا لوحفرته **لأصبحت غنيانا كثير الدراهم (٢٨)

وهذا الماء على ما يفهم من كلام المتقدمين يقع غرب بلدة البعائث الواقعة في وادي الرمة، وهذه تقع في موضوع الحاجر، المعروف قديماً بهذا الاسم، ويقع شرق العقيق بمسافة بعيدة.

٤ - بحث:تقدم في الكلام على معدن الأحسن ذكر هذا المعدن، وجاء في كتب اللغة: البحث المعدن يبحث فيه الذهب والفضة (٢٩)، كما ورد هذا الاسم بعدة تصحيفات سنشير إلى بعضها، ونرى أن الاسم ليس علماً بل هو وصف للمعدن.

٥ - معدن بحران * :

هذا الاسم يقع في كتب المتقدمين بضم الباء، وقد جاء في كتاب «نصر» مفتوح الباء بالقلم، قال: (بحران بلد في ديار بني سُلَيم به معدن، وفي الحديث: سار رسول اللـه ﷺ إلى (بحران) يقصد قوماً من سليم، فأقام أياماً ولم يلق كيداً) (٣٠).

وقال البكري: (بحران بفتح أولـه على وزن فعلان معدن بالحجاز... وغزوة بحران من غزوات رسول اللـه ﷺ التي لم يكن فيها قتال) (٣١).وقال أيضاً: (وبناحية الفرع معدن يقال لـه بحران وإليه بلغ رسول اللـه ﷺ بعد غزوة السويق يريد قريشاً وأقام بها شهرين وانصرف ولم يلق كيداً).

أما ياقوت الحموي فقد ضبطه قائلاً:(بحران - بالضم - موضع بناحية الفرع، قال الواقدي: بين الفرع والمدينة ثمانية برد، وقال ابن إسحاق: هو معدن بالحجاز في ناحية الفرع، وذلك المعدن للحجاج بن علاط البهزي، قال ابن إسحاق: - في سرية عبداللـه بن جحش: فسلك على طريق الحجاز، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع، يقال لـه بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لـهما كانا يتعقبانه - وذكر القصة - كذا قيده ابن الفرات بفتح الباء ها هنا، وقد قيده في مواضع بضمها وهو المشهور، وذكره العمراني والزمخشري وضبطاه بالفتح - واللـه أعلم) (٣٢).

ويفهم من كلام المتقدمين في تحديد هذا الموضع أنه يقع على طريق مكة المدينة الطريق النجدية، وإنه يبعد عن المدينة بما يقارب مسيرة يومين بسير الإبل، وناحية الفرع لا تزال معروفة

٦ - معدن البقرة:

قال نصر - وعنه نقل ياقوت - البقرة ماءة بالحوأب عن يمينه لبني كعب بن عبد من بني كلاب، وعندها الـهردة وبها معدن ذهب. وهذا المعدن لا يزال معروفاً، وقد ورد ذكره في البيان الذي نقلناه عن مديرية التعدين وموقعه على خط العرض ٢٢,٠٥، وعلى خط الطول ٤٢,٥٠ في الطرف الشمالي من النفود المعروف الآن باسم (عرق سبيع) وقديماً رملة بني عبداللـه بن كلاب، ويقع شرق ظلم وجنوب منهل سجا المعروف

***ذكر الدكتور عاتق البلادي رحمه الله في معجم الحجاز ج١ ص ١٦٩ ان بحران جبل يضرب الى الخضرة والسمرة بين وادي حجر (السائرة) ومر غُنيب عند افتراقهما بقربه ماء يسمى الوقيط يبعد ٤٠كم جنوب الفرع و ٩٠ كم شرق رابغ**

٧- معدن بنات حرب *:

نقل الـهمداني من أرجوزة الرداعي التي وصف فيها طريق اليمن إلى مكة:

تَؤُمُّ هِرَجاب بسيرٍ مُعْجل **إلى بنات حَرَب لم تَعْدل

قال:بنات حرب: قرية، وقد يوجد فيها من الذهب شيء، وهو وادٍ فيه نخل وآبار (٣٣) اهـ.

وأخبرني الأستاذ عبداللـه بن علي الحميد: أن اسم بنات حرب يطلق الآن على جبال حُمرٍ في تلك الناحية الآن، وموقع هذا المعدن: ٣٥، ٢٦، ٣٧، ٣٦ تقريباً. ويقع هذا المعدن على مقربة من بيشة في شرقها، ولا تزال آثار التعدين فيه بارزة

٨ - معدن البئر:

قال ياقوت في المعجم ومثلـه في «بلاد العرب» للأصفهاني وفي كتاب الإسكندري: (وفوق ذي العشيرة: مبهل الأجرد، واد لبني عبداللـه بن غطفان وفوق مبهل معدن البئر، وهو معدن قريب من بئر بني بُرَيمة - من بني عبداللـه بن غطفان). ويزيد الأصفهاني: (وبأعلى مبهل جبل يقال لـه المجيمر وجبل يقال لـه: كتيفة) (٣٤).

ومبهل لا يزال معروفاً **، وسيلـه يفيض في وادي الداث وكتيفة لا تزال معروفة، تقع على خط الطول ١٠ و٢٥ والعرض ٤٠ و٤٢، ويقع غربها في طرف نفود ينسب إليها آثار معدن يبعد عنها بمسافة تقارب عشرين كيلاً.. غرب جبل اللـهيب، ويظهر أنه المعروف قديماً باسم المجيمر

٩ - معادن بيش:

ذكر ياقوت أن في بيش عدة معادن، وبَيْش واد لا يزال معروفاً فيه قرى ومزارع وسكان كثيرون، ويقع في مقاطعة جازان، وانظر تحديده في مجلة «العرب» (٣٥)

١٠ - معدن بيشة:

قال الـهمداني بعد ذكره معدن الـهجيرة: (ولا شك أن معدن بيشة مثلـه في وضوحه التبر للجوار، ولم يعمل معدن بيشة في عصرنا ولـه مدة منذ انقطع عملـه) (٣٦).

وقال بعد أن أورد من أرجوزة الرداعي:

نجاد ثورٍ، ضمّراً سهوما**يجشمن منها المعدن المجشوما

وقال: نجاد ثور: معدن بيشة بعطان، معدن الذهب (٣٧). وآثار هذا المعدن لا تزال مشاهدة، وموقعه شرق بلدة بيشة بميل نحو الشمال.

١١ - معدن تُرَبة:

يظهر من كلام المتقدمين أن بقرب تربة معادن:

١ - فنصر يقول في كتابه (٣٨): العَرين معدن بتربة، وياقوت وهو يعول على نصر يقول (٣٩): العرين علم لمعدن تربة.

٢ - والبكري (٤٠) يقول: المعمل موضع من تربة وهو المعدن الذي يعمل فيه هناك

- والزمخشري وهو يعدد القرى التي من أعلى وادي تربة، يورد اسم المعدن، فيقول:عردات: واد لبجيلة، مسيرة نصف يوم أعلاه عقبة تهامة وأسفلـه تربة، بين اليمن وبين نجد، والقرى التي بوادي عردات

*** قرية بنات حرب تعرف الان بأسم المعدن في جنوب بيشة على وادي هرجاب جنوب صمخ بحوالي ٤٠ كم**

****مبهل الذي ذكره الشيخ حمد ليس مبهل المشهور قديماً ذلك الوادي القديم المذكور مع جبل كتيفه والمجيمر ويصب في وادي الرمه بل هو اسم حديث واسمه القديم هو وادي الريان الذي ذكره لبيد بن ربيعه رضي الله عنه في معلقته وقد حققه الشيخ محمد العبودي حفظه الله في معجم القصيم ج٦ ص٢١٩٩**

من أسفلـه إلى أعلاه: الغصبة، ويقولون: الرضية - تطيراً من الغضب - الرونة، الموبل، كيد - على وزن جيد - غطيط، قرظة، المدارة، خيزين، الشطبة، الرجمة، الشرية، عصيم، الفرع، القرين، طرف، الحجرة، حنين، البارد، قعمران، - هي من بين جميع قراها أوطأها، فكأنها من القعر، والميم زائدة - حديد، الشدَّان، الرجعان: رجع الأعلى ورجع الأسفل، مهور، المعدن، رهوة، القلتين، الحصحص) (٤١).

وذلك أن تربة واد عظيم واسع ويقع بقربه عدد من المعادن التي لا تزال آثارها باقية، ومن تلك المعادن:

١ - معدن يدعى المعملة، يقع في أعلى وادي جفير من روافد وادي تربة وفي الجنوب الغربي من مدينة تربة.

٢ - وفي شرق هذا المعدن في طرف الحرة المعروفة، الآن باسم (حرة البقوم) وقديماً (بحرة ليلى *) في طرفها الغربي الشمالي آثار معدن قديم.

٣ - ويوجد في أعلى وادي بيدة (أبيدة قديماً) وهذا الوادي من أعالي وادي تَرَبَة يوجد فيه معدن قديم يعرف الآن باسم السوط، وتقدم ذكره في الجدول الذي نقلناه عن كتاب مديرية المعادن.

٤ - وهناك معدن رابع يدعى أم الدمار ويدعى العقيق، وهو أي العقيق من روافد وادي تربة، ويعرف قديماً باسم العقيق اليماني.كما توجد آثار أخرى للتعدين في الجبال والحرار الواقعة بقرب هذا الوادي غير ما تقدم ذكره.

١٢ - معدن تياس **:

قال الـهمداني: (معدن تياس: ذهب محف بتياس) (٤٢).

وقال في تحديد موقع تياس: (وعن يمين الينكير: مياه متقاودة، منها الرسل رسلْ تياس، وهو قرن أسود ضخم، ورمل بطن السّرَّة من وراء بجاد، هو المنسوب رمل تياس، فيه قبر العلاء بن الحضرمي صاحب رسول اللـه ﷺ

ولكنه في كتاب «الجوهرتين» قال: (وتياس رمل في ديار بكر بن وائل، دفن فيه العلاء بن الحضرمي صاحب رسول اللـه ﷺ اهـ

ويظهر أن اسم تياس يطلق على موضعين: أحدهما برمل السُّرَّة المكان المعروف الآن، والواقع جنوب عِرض القويعية (عرض شمام قديماً)، وهذا هو الذي فيه المعدن، والموضع الثاني: رمل أيضاً على ساحل البحر الشرقي، بين الأحساء وبين البصرة، وهناك مات العلاء حينما عزلـه عمر عن ولاية البحرين، وأمره بأن يذهب إلى البصرة، فمات في الطريق.

ويظهر أن الـهمداني لم يميز بين الموضوعين فظنهما موضعاً واحداً، وظن أن المعدن يقع في الموضع الذي مات فيه العلاء أي في شرق البلاد على ساحل البحر، والأمر بخلاف ذلك. فالمعدن في الموضع الواقع بقرب رمل السرة الذي لا يزال معروفاً ٣٠ ٣٣ و٣٠ ــ ٤٤

١٣ - معدن ثَخِبْ:

قال نصر: ثخب جبل بنجد في ديار بني كلاب، عنده معدن ذهب وجزع أبيض، وزاد ياقوت: وهذا مهمل في كلام العرب وأنا به مرتاب، وأقول تقدم في الكلام على معدن الأحسن، نقلاً عن كتاب «بلاد العرب»: والأحسن

قرية لبني كلاب وبها بحث معدن للذهب، وسيأتي في الكلام على معدن المؤخرة أن الثخب اسم جبل، وهناك زيادة إيضاح في تحديد هذا الموضع.

---

* ليس اسم حرة البقوم قديماً هو حرة ليلى فحرة ليلى بالقرب من خيبر وتسمى الان حرة اثنان واما اسم حرة البقوم قديماً فهو حرة بني هلال

وقد عدل الشيخ حمد رحمه الله عن ذلك فيما تلا ذلك من مؤلفاته وابحاثه

**تياس يعرف اليوم باسم جبل التيس بقرب قرية حصاة بن حويل جنوب القويعية وللمزيد راجع كتاب معجم عالية نجد ص ٢٥٣

١٤ - معدن ثنية ابن عصام * :

ذكر الـهمداني في كتابيه «الجوهرتين» و«صفة جزيرة العرب» (٤٤) من معادن الذهب في نجد معدن ثنية حصن ابن عصام الباهلي حاجب الملك النعمان بن المنذر، الذي قال فيه النابغة بيته المشهور:

نَفسُ عصام سوَّدت عصِاما** وعلمته الكر والإقداماً..

وفيه المثل العربي القديم: (كن عِصَامِيًّا، ولا تكن عظامياً).

وهذا المعدن يقع بقرب بلدة القويعية، ولا أعرف موقعه بالتحديد، غير أنه بقرب (القويع) المعروف الآن في تلك الجهة، ومعروف أن تلك الجهات تكثر فيها المعادن، التي لا تزال آثارها باقية، وهي في القديم من بلاد باهلة، وسيأتي ذكر معادن أخرى فيها لا يزال بعضها معروفاً باسمه القديم

١٥ - معدن الحسن:

قال الـهمداني في «صفة الجزيرة»: (وفي رأس العُبرى: سواج والأخرج، وبطن الجريب، والـهضب هضب القليب والحفير حفير الضبيب، ومعدن الحسن) (٤٥).

وقال في ذكر معادن اليمامة التي توطنتها عقيل بن كعب - في عهده -: (معدن الحسن، والحسن قرن أسود مليح وهو معدن غزير).

وقال في كتاب «الجوهرتين» (ومنها معدن الحسن والحسن قرن أسود مليح وهو غزير ويعد من معادن اليمامة).

وقد ذكر هذا المعدن ابن الفقيه (٤٦) وعده من أعمال المدينة، وسماه ياقوت (٤٧) معدن الأحسن، وذكر أنه من قرى اليمامة لبني كلاب، وقد وهم ياقوت في عدَّه هذا في بلاد اليمامة، وهو من بلاد بني كلاب، وهؤلاء بلادهم مرتفعة في عالية نجد، وكثيراً ما تضاف إلى المدينة، إذ عاملـها هو الذي يتولى عمالة بني كلاب.

ويقع في طرف نفود سبُيَع المعروف قديماً برمل بني عبداللـه بن كلاب، يقع فيه جبل يدعى الحسن، وحسن بدون تعريف، يقع في الشمال الغربي من منهل ورشة، وفي شرق هذا الجبل مكانان فيهما آثار التعدين، على خط ٢٢,'١٠° و٤٢,'٥٠° تقريباً شرق منهل القنصلية.

١٦ - معدن الحُراضة:

قال أبو عبيد البكري: الحُراضة: أرض. ومعدن الحراضة: بين الحوراء وبين شغب وبدا. وينبع من الحوراء قريب من طيخ، وطيخ من أسافل ذي المروة، وذو المروة بين ذي خُشب ووادي القرى (٤٨).

ونقل ياقوت عن ابن السكيت: الحُراضة أرض ومعدن بين الحوراء وبين شغب وبدا وينبع، قريب من الحوراء (٤٩)، ويظهر أن هذا المعدن هو الذي ذكره البشاري (٥٠) قائلاً: إن بين ينبع والمروة معادن الذهب. وقال: من ينبع إلى رأس العين مرحلة، ثم إلى المعدن مرحلة، ثم إلى المروة مرحلتان.

وأقول: الحُراضة لا تزال معروفة ولكن تنطق الآن بفتح الحاء بخلاف ضبط المتقدمين لـها بالضم، وتقع شمال ينبع النخل في المنتصف بين هذه البلاد وبين العيص، ويطلق الاسم على جبل وعلى واد يفيض سيلـه إلى جهة ينبع النخل، وشرقها آثار معادن، منها أم مُرَيقِب وأم حفرة وبينهما هشيم، وتقع على خط ٤٨ - ٢٤° و١٨ - ٣٨° تقريباً. وقد وضع اسم (قبلية) تحت اسم الحراضة في مصور «بلاد العرب» (الخارطة طبعة سنة ١٣٧٧ - ١٩٥٨) ونرى وضع (القبلية) تحت اسم الحراضة خطأ، إذ هي غورية وليست قبلية.

١٧ - معدن الحفير:

وذكر الـهمداني من معادن اليمامة في الديار التي توطنتها بنو عقيل بن كعب في عهده -:(معدن الحفير بناحية عماية، وهو معدن ذهب غزير) (٥١)هـ.

*** رجح الشيخ سعد بن جنيدل رحمه الله في معجم عالية نجد ان ثنيه ابن عصام هي ما يسمى ريع العتيبي او ريع الفقيسة وان وادي ذي طلوح هي وادي محيرقة بالقويعية وفي اعلاه الثنيه وبقربه اثار تعدين متعدده ج١ ص ٢٦٨**

وبلاد عقيل هؤلاء تقع في جنوب نجد في أسفل الأودية المنحدرة من سراة الحجاز، الواقعة شرق الطائف، بل شرق بلاد (بيشة) وجهاتها في نواحي بلاد ما يعرف الآن باسم وادي الدواسر، الذي يعرف في القديم، بعقيق بني عقيل وعقيق تمرة.

وينبغي التفريق بين هذا المعدن، وبين معدن الحفيرة الآتي ذكره.

إن معدن الحفير هذا - على ما ذكره الـهمداني - يقع بناحية عماية، وعماية هذه تعرف الآن باسم (الحصاة) ووقعت في المصور الجغرافي (الخارطة) باسم (الحوشة)، وهما حصاتان: حصاة قحطان، وحصاة (ابن حويل) وهو من قحطان، وفي جبل حصاة ابن حويل توجد آثار معدن، لا يستبعد أن يكون هو معدن الحفير قديماً.

وموقعه ٤٥ /٢٢° و٥٥ /٤٤° تقريباً [وانظر المعدن الآتي ذكره: معدن الحفيرة].

١٨ - معدن الحَفيرة:

ويوجد معدن يسمى الحفيرة، سبق ذكره فيما نقلناه عن كتاب «مديرية التعدين» وهو معدن قديم، ولكنه يبعد عن عماية بمسافة طويلة، حيث يقع على الخط ٣٥, ٢٢° و٤٢,٢٠°، أي أنه يقع غرباً عن عماية بمسافة بعيدة. ثم إن اسم الحفير والحفيرة والحفيّرة من الأسماء المشتركة، التي هي إلى الأوصاف أقرب منها إلى الأعلام، وتوجد مواضع كثيرة تسمى بمثل هذه الأسماء، مثل (الحُفيّرة) بالتصغير، وهي هجرة الدعاجين من عتيبة، وحَفيرة ابن درعان من النفعة، من عتيبة أيضاً، ولكن هذين الموضعين بعيدان عن عماية

١٩ - معدن حِلَّيت: (معدن النجادي):

حِلِّيتُ: جبل عظيم، ليس في حمى ضرية أعظم منه إلا شُعبى، وهو جبل أسود في أرض الضباب، بعيد ما بين الطرفين، كثير معادن التبر كان به معدن يدعى النِّجادي، وكان لرجل يدعى نجاد (٥٢) بن موسى بن سعد بن أبي وقاص، به سُمي، ولم يعلم في الأرض معدن أكثر منه نيلاً، لقد أثاروه والذهب غال في الآفاق كلـها، فأرخصوا الذهب بالعراق والحجاز، ثم أنه تغير وقل نيلـه، وقد عملـه بنو نجاد دهراً، قوم بعد قوم.

ذكر ذلك الـهجري، وهو ممن عاش في القرن الرابع الـهجري، ونقلـه عنه السمهودي في «وفاء الوفاء» والبكري في «المعجم» ولم يصرح الأخير بالنقل.

وقال نصر الإسكندري: (حِلِّيتُ: جبل من أخيلة الحمى، بضرِّية، كثير القنان، فيها معدن ذهب من ديار بني كلاب (٥٣)).

وجاء في كتاب «بلاد العرب (٥٤)»: (هضب المِعا: وهي جبال حليت، معدن، وقرية).

ويقع جبل حليت - الذي لا يزال معروفاً - جنوب جبل إمَّرة، وفي الجنوب الغربي من بلدة دخنة الواقعة جنوب الرّس، ولا يزال الجبل معروفاً، ويشاهده المسافر من بلدة نفي (نفء قديماً) إلى بلدة ضريّة، على يساره رأي العين بعد أن يدع جبل منية على يمينه، ويشاهد طخفة وما حولـها من الجبال، وتقع قرية الحَيد في شرق حلّيت، ويشاهد على مقربة منها.وقد ورد اسمه في بيان مديرية المعادن: (Haleet) وهذه الصورة لا تطابق النطق العربي، وينبغي أن تكون (Helleit).

وبينما حدد موقعه في كتاب «الثروة المعدنية» بـ٣٩ - ٢٤° و٢٣ - ٤٢° وهو كذلك في مصور الجزيرة (خارطة جزيرة العرب: طبعة سنة ١٣٨٣ / ١٩٦٣) وإن لم يذكر اسمه. فقد ذكر في مصور (أبحاث جيولوجية مختلفة، رقم - B - 206 I) وحدد موضعه ورقم 1 - A - 206) وحدد موضعه ٢٥ /٤٣ و٤٦ /٤٣ طولاً و٤٥ /٢٤ و٤٥ /٢٤ عرضاً.

وعلى كل حال فالجبل أشهر من أن يُعرَّف عند أهل تلك الجهة.

ويفهم من كلام المتقدمين أن معدن النجادي، يقع في حليت كما تقدم، ولكننا نجد هذا الاسم في البيان الذي نقلناه عن كتاب «الثروة المعدنية» وضع على مكان يقع عن حليت شمالاً بمسافة بعيدة، يدعى الكويفر Kowaifir بطرف أبان الأسود الشمالي، بقرب قرية النبهانية، ولا أدري على أي أساس وضع اسم (النجادي) على هذا المعدن، وهو بعيد عن حليت!!

٢٠ - معدن الخربة:

نقل ياقوت: (قال أبو عبيدة: الخربة أرض مما يلي ضرية، بها معدن يقال لـه معدن خربة).ولم أر ذكراً لـهذا المعدن سوى ما ذكره ياقوت، وقد ذكر نصر في كتابه خربة وقال: ماء في ديار بني سعد بن ذبيان بينه وبين ضرية ستة أميال، وأخشى

أن يكون الاسم تصحف على أبي عبيد أو على من نقل عنه، وأنه خزبة بالزاي بدل الراء، أو أن أبا عبيد ظن المعدن في هذا الموضع مع أن نصر الإسكندري وغيره ممن اطلعت على كلامهم، لم يذكروا في هذا الموضع معدناً.

٢١ - معدن خَزَبَة:

قال في «بلاد العرب»: (خزبة معدن من أرض بني عقيل من معادن اليمامة، وهي منها على ثماني ليال وفيها مياه ملحة، وكانت جبالـها إنما هي فضة وكان الناس يعيشون فيها، فلما كثر بها أهل اليمامة وبغوا فيها وسفكت الدماء مسخت معادنها التي كان فيها النيل الكثير، الغيران المعروفة بالنيل. فتدخل اليوم الغار فتنظر إلى الألواح في شق الجبل فتراها على ما كانت تكون عليه، وتنظر إلى عرق أحمر تجاب - والتجاب هو الذي يكون إلى جنب الفضة عرق أحمر رخو وهو أنزل للفضة إذا كان فيها، والنيل هو الفضة - قال: ترى عرق تجاب أحمر، وعرق كحل وعرق فضة، على ما كان يكون فتنظرها على ما كان فيها، ثم تضرب على ضريبتها لا ينكر منها شيء، ثم تطرح في التنور فتميع على ما كانت تميع عليه، ثم تصير إلى الكوج التي كانت تخلص فتخلص على ما كانت تخلص، لا ينكر منها شيء، حتى إذا خرجت من الكوج، وظن صاحبها أنها قد تخلصت تصدعت كتصدع الزجاج، لا ينتفع بها، وبين خزبة وحجر مسيرة عشرة أيام، وهي من ناحية عبلاء البياض من ناحية اليمن عن يمين الأفلاج والعقيق. عليوية في بلاد بني عقل تكاد تكون حجازية (٥٥)).

وقال نصر: (خزبة بفتح الخاء والزاي: ناحية من اليمامة، بين عمايتين والعقيق، وبها معدن وأمير ومنبر، ويقال فيه: الخزبات خزبات دّو).

ومثل هذا الكلام ورد في كتاب «البلدان» للحازمي، ونقلـه ياقوت، إلا أن الحازمي ذكر أن المعدن لبني عبادة بن عُقيل.

وذكر ياقوت أيضاً: خزبة معدن، وعقب على ذلك قائلاً: (وأظنه الذي قبلـه).

وقال نصر: (خزب بفتح الخاء والزاي المعجمتين جبل أسود قريب من خزبة). ومثل هذا في «معجم البلدان» وقال ياقوت أيضاً: خُزيبة اسم معدن، وأنشد الفراء في أماليه:

لقد نزلت خزيبة كل وعد**يمشي كل خاتام وطاق

قال: (خزيبة معدن ولم يزد) (٥٦). إلا أن اللغويين يقولون: والعرب تسمِّي معدن الذهب خزيبة كجهينة، قالـه أبو عمرو، وأنشد:

فقد تركت خزيبة كل وغد ** تمشي بين خاتام وطاق (٥٧)

وكلمة (نزلت) في المعجم المطبوع تصحيف (تركت).

ويظهر أن خزبات دّو، وخزبة وخزيبة تطلق على معدن واحد، وهذا المعدن على ما يفهم من كلام المتقدمين يقع بين عمايتين والعقيق، أي عماية وصاحة المعروفتان الآن باسم الحصاتين، حصاة قحطان وبين العقيق الذي هو عقيق بني عقيل (وادي الدواسر)، وأقرب وصف ينطبق على هذا المعدن هو المكان المعروف الآن باسم (شماس الجنوبي وشماس الشمالي) وفي هذين المكانين المتجاورين تبرز آثار التعدين، ويقعان شرق حرة البقوم وغرب الحصاتين بميل نحو الجنوب الشمالي على خط،٢٠,٥٧° و٤٣,١٨° والجنوبي ٢٠,٥٠° و٤٣,١٥°.

وهناك آثار معدنين يقعان في الشمال الغربي من وادي الدواسر ينطبق عليهما وصف المتقدمين، يدعى أحد الموضعين الريانية ويقع غرب نقطة التقاء وادي تثليث بوادي الدواسر (عقيق عقيل قديماً)، وسيل ذلك الموضع ينحدر إلى الوادي، والموضع الثاني يدعى دحلات شباب، ويقع غرب الموضع الأول بميل نحو الشمال.

كما يوجد عند مفيض أودية رنية وبيشة في طرف الرمل الغربي من عرق سبيع، يوجد آثار تعدين في مكان يسمى في المصور الجغرافي أم مطيرة، ويغلب على الظن أن هذا الموضع يقرب من موقع معدن خزبة، وهذا الموضع يقع في الشمال الغربي من الموضعين المتقدمين، وكل المواضع المذكورة فيها آثار تعدين.

ولا يبعد أن تكون خزبة مطمورة تحت الرمال التي في تلك الجهة، فهي على ما ذكر المتقدمون قرية كبيرة فيها منبر كما يقولون، وليس من السهل اختفاء آثارها وآثار التعدين فيها ما لم تطمرها الرمال أو السيول

٢٢ - معدن خصلة * :

قال في كتاب «بلاد العرب»: (وأسفل ثادق لعبس وأعلاه لأسد لافنائهم، ومن مياه ثادق النميلة وخصلة وبها سميت خصلة معدن حذاؤها، كان به ذهب وخصلة لبني أعيا) (٥٨). وقال: (والرس: ماء لبني منقذ بن أعيا، به نخل لبني برثن بن منقذ ولـهم صبيغ وشرك وخصلة) (٥٩).

ووادي ثادق هذا لا يزال معروفاً ولكنه يقع غرب صبيغ (صبيح الآن) ينحدر وادي ثادق من جبل يدعى الآن السلسلة وطرفه الشرقي الجنوبي يدعى الحظر، ويسمى أعلا ثادق وادي مراغان والتسمية حديثة، وفي الطرف الجنوبي من جبل الحظر على ضفة الوادي الشمالية شرق بلدة الفوارة توجد آثار تعدين على خط ١٠/ ٢٦° و٤٥ /٤٢° ونرى أن هذا هو آثار معدن خصلة القديم

٢٣- معدن الرضراض:

قال الـهمداني في كتاب الجوهرتين (ومنها - يعني معادن الفضة - معدن الرضراض باليمن وهو نظير معدن شمام وخير منه... قال معدن الفضة ليس بخراسان ولا بغيرها كمعدن اليمن - وهو معدن الرضراض - وهو في حد نهم ومخلاف يام من أرض همدان، وخرب على رأس سبعين ومائتين ولمراد فيه خاصة، ولبني غيلان رهطابن الروية يد حتى يقال معدن ابن الروية، ولبني الحارث ولخولان العالية فيه جوار وصقب، فلما قتل محمد بن يُعفِر وافتتنت القبائل عليه عدا بعضهم على ساكنه فقتلوا منهم ونهبوا وهرب من بقي فتفرقوا في البلاد، وصار إلى صنعاء منهم قوم قد كان لـهم بصنعاء قدم من قديم ومنازل وضياع، وكان أهلـه جميعاً من الفرس ممن تأوب إليه في الجاهلية وأيام بني أمية وبني العباس وكانوا يسمون فرس المعدن، فممن بصنعاء بنو سردويه وبنو مهدويه وبنو زنجويه وبنو بردويه وبنو جدويه. وكانت قرية المعدن عظيمة وبها غيل ونخل. وكان الجهاز يرد إليها من البصرة، والقطرات إليها ومنها على طريق العقيق والفلج واليمامة والبحرين إلى البصرة، وكذا كان الرفاق تسلك من صنعاء إلى البصرة ومن البصرة إلى صنعاء طريق اليمامة. وقد سلكه أصحابنا - رحمهم اللـه - وكان أكثر من سلكها جرم وبنو الحارث، وكان يرتفع لمن في المعدن من تنانيرهم - على أنهم لم يكونوا كملة ولا سداد - شيء كثير من الفضة (في نسخة أخرى: يرتفع لـهم في الجمعة حمل فضة وهو عشرون ألف درهم) - فيؤدي في السنة بالتقريب ألف ألف درهم، عرف ذلك من بعض وكلاء محمد بن يعفر - الذين كانوا يقبضون حق السلطان - وخبرني أحمد بن أبي رمادة الصائغ أن بني الما (بدون نقط) وبني الأشرف كانوا يعالجون في المعدن، وأنه كان فيه أربعمائة تنور، وكان الطائر إذا حاذى قرية المعدن سقط ميتاً من نار التنانير. وخبرني أبي - رحمه اللـه - أنه يشتري الفضة الاب (غير منقوطة في الأصل) وهي الحرق على أربعة عشر مثقالاً بدينار مطوق، المطوق ثلثا مثقال وحبتان،/ والعشرة - مطوقة وقية، وهي سبعة مثاقيل فكان يقع المطوق من الفضة عشرين درهماً.

قفلة وبالمثقال قراب ثلاثين درهماً، فلما انقطع المعدن صارت الفضة بصنعاء إلى وقية بدينار مطوق، فلما وقعت باليمن حطمة تسعين ومائتين عادت إلى السعر الأول عشرين درهماً قفلة وهي وقيتان بدينار مطوق. وبلغ صرف الدوانيق تسعة وتسعين بمطوق، فذلك ستة عشر درهماً وسدس. فحمل التجار من العراقيين والفرس والشاميين والمصريين فضض اليمن في ذلك العصر، وكانوا يربحون فيها الربح الخطير. وخبرني بعض إخواننا النهميين من أهل الموضع قال: وصل إلينا من صنعاء ممن يتوصل باليمن خراسانيان فلما نظرا إلى المعدن وإلى ما فيه من الآثار الجاهلي والإسلامي قال أحدهما: يا ضياع مال اللـه في هذا المكان أو قال - يا مال اللـه الضائع في هذا المكان! وقد كان أجرى للعلوي بصعدة خبره وكانت همدان ساكن هذه المواضع في حربه، وكان الذي بينه وبين بني الروية لطيفاً فهمَّ به فأشار عليه أهل صنعاء أن يبني فيه

حصناً أو يرد الحصن القديم ويصير فيه ديواناً ويمنعون عمالـه من البادية وعوادي مذحج. فهم بذلك ونمي الخبر إلى أسعد بن يعفر فبعث لآل مروح - سادات نهم - فأثبتهم في ديوانه واراع عليهم دنياه فانقطعوا إليه. ولم يستو للعلوي فيه ما أمل، وآثار أعمال الجاهلي فيه أكثر من آثار أهل الإسلام. وهذا هو الذي ذكره النبي ﷺ في كتابه مع أن نمط الـهمداني إلى أهل مخلاف يام وخارف فهنالك جبل (يام) الأصحر وفيه آثار الجاهلي. ثم انتقلت يام من هذا الموضع فسكنت ما بين جوف الحيقة ونجران، فصار لـهم قابل نجران القبلي فيه حاضرتهم وباديتهم بملاح وحازة فما يليها من جلاجل فسروم، وخبرني بعض من نظره من الغرباء الذين يعالجون الفضة أنه ينفق على الدرهم منه ربع. وإن في أرض بني مجيد معدن فضة عمل لابن زياد صاحب زبيد فأنفق على الدرهم أربعة دوانيق لضعفه وعسره).

---

* وقد وافقه الشيخ محمد العبودي في معجم القصيم وبين انها ماء قديم بعث من جديد وبقربه اثار تعدين ج٣ ص٩١٣

وقال أيضاً: (وتحت سامك: الرّضراض، وإليه ينسب معدن الرّضراض، وثم قرية المعدن، معدن الفضة، وهو معدن لا نظير لـه في الغزْر، وخرب بعد قتل محمد بن يُعفِر، وذلك أنه كان حداً بين نهم من همدان، ومرهبة ومراد، وبلحارث وخولان العالية (٦٠)).

وقال البكري: (الرضراض: أرض في ديار نهم، من همدان وفيه معدن فضة (٦١)).

وأقول: هذا المعدن واقع في شرق اليمن وجنوب نجران بميل نحو الغرب وجبل يام - الأصحر - يدعه المتوجه إلى الجوف (جوف مراد) عن يمينه، بحيث يقع الغيل شمالـه بمسافة تقارب خمسة أكيال (ك. م) ويسمى الجبل الآن: (الأسحر) بالسين بدل الصاد، ويقع بين ٢٠ - ١٥° و١٠ - ١٦° (شمال خط الاستواء) و٣٠ - ٤٤° و٤٥° خط الطول - على وجه التقريب، ويقع جنوب وادي الخارد

٢٤ - معدن الذُّهلُول:

قال نصر: (الذُّهلول: جبل أسود للضِبَّاب، لـه معدن يقال لـه معدن الشّجَرتين، وماؤه البَرَدَان، وماؤه ملح، كثير النخل (٦٢)). وكلام نصر كأنه منقول من كتاب «بلاد العرب» إلا أنه ورد في هذا الكتاب بالذال (الذهلول) وياقوت أورد الاسم بالحرفين في موضعين.

وقال في «بلاد العرب» (٦٣) في الكلام على بلاد الضباب وبني جعفر والقبيلتان متجاورتان: (ومن جبالـهم: الذهلول الأسود، قال الشاعر: إذا جبل الذهلول لاح كأنه ** من البُعد زنجي عليه جوَال

قُولـه معدن) إلخ.

ويفهم من كلام صاحب بلاد العرب، أنه يقع في جهة (المحدثة) المنهل المعروف الآن الواقع في عالية نجد يمين الدّفينة تقريباً، للمتوجه إلى الحجاز.

٢٥ - معدن السَّود:

نقل ياقوت (٦٤) عن ابن أبي حفصة اليمامي، (سَود باهلة قرية ومعادن باليمامة) وذكر ياقوت أنه يسمى سود شمام. والواقع أن سود باهلة ويسمى سواد باهلة أيضاً بلاد واسعة تشمل كثيراً مما يطلق عليه الآن اسم العرض (عرض القويعية) وشمام، ويسمى ابنا شمام أيضاً جبل يقع في تلك الجهة، يقع شمال بلدة عروى، ويشاهد منها رأي العين وهو جبل لـه رأسان ولـهذا حرفه المتأخرون من ابني شمام إلى أذني شمال مثنى أذن. والسود هذا فيه معادن كثيرة منها شمام وغيره مما سيأتي ذكر بعضه.

ومن أحسن من كتب عن سود باهلة من المتقدمين صاحب «بلاد العرب» وصاحب «صفة جزيرة العرب».

٢٦ - معدن الشبيكة:

وذكر صاحب «بلاد العرب» (٦٥) في بلاد بني قشير: (ولـهم الشبيكة من معادن اليمامة، بين الحفيرة والعوسجة).

ويفهم من هذا الوصف أنها تقع في طرف العرض الشرقي، وهناك مكان لا يزال معروفاً وهو الآن هجرة (بلدة) للدعاجين من قبيلة برقا من عُتيبة، وتقع شرق الدوادمي وشمال جبل ماسل الجمح، وهي تنطق بالتصغير الحفيرة مضمومة الحاء مشددة الياء المكسورة، والعوسجة من أرض غني بقرب مغيراء كما سيأتي تعريفها، وغني وباهلة وقشير متجاورون ويختلطون في كثير من الموارد في العهد القديم

وينبغي التفريق بين هذا المعدن، وبين المعدن الذي ورد ذكره في بيان قسم الثروة العدنية إذ ذاك على خط ٢٢,٣٥° و٤٢,٤٠° أما هذا فيقع على خط،٢٤,٣٠° ٤٥,٢٤° على وجه التقريب.

٢٧ - معدن الشجرتين:

تقدم ذكره في معدن الزهلول:

٢٨ - معدن شمام *:

قال الـهمداني: (تسمية معادن الفضة، ومنها معدن شمام: الفضة والصفر من أرض نجد، وشمام قرية عظيمة، كان فيها - فيما يقال - ألف من المجوس، وكان فيها بيعتان، وابنا شمام جبلان بها وقد خربت، وكان عمرانها في الجاهلية، وأكثر مدة الإسلام (٦٦)).

وقال أيضاً: (شمام: معدن فضة، ومعدن نحاس، وكان به ألوف من المجوس الذين يعملون المعدن، وكان به بيبتا نار يعبدان (٦٧) وقال: ومعدنا شمام: الفضة والصفر).

وقال في «بلاد العرب»:(وابنا شمام بالسود، يدفع عليهما عرض السود، وهو غير عرض اليمامة (٦٨). ومن معادن اليمامة: خزبة، وشمام وهو بسود باهلة (٦٩)).

وتقدم الكلام على شمام في ذكر معدن السود، ويقع هذا المعدن على خط ٥٠َ,٢٤° و٥٠َ,٤٤° - على وجه التقريب –

٢٩ - معدن شيبان:

قال في «بلاد العرب»: (وفوق ذلك العوالي وهي قرى وفوقها الحجر، حجر ثمود: قرية وسوق. وعن يسار ذاك فيما بينه وبين البحر جبل يقال لـه شيبان به البان والحبة الخضراء وبه النخيل في مواضع كثيرة، وفيها معادن الصفر والذهب والفضة، فأما المعادن التي فيها فلكل، وأما ما سوى ذلك فلبلي، وسعد اللـه.. (٧٠)).

كذا ورد (شيبان) بالشين المعجمة، وورد في كتاب نصر وفي «معجم البلدان» بالسين المهملة، وقالا: جبل من وراء وادي القرى. وما ورد في كتاب «بلاد العرب»: شيبان، الشين معجمة في النسخ الخطية بدون ضبط. وموقع هذا المعدن فيما يفهم من كلام المتقدمين في غرب الحرة المعروفة بحرة العويرض فيما بينها وبين البحر، وهناك آثار للتعدين كثيرة منها أم حرب وحواويت والكحل والكوت والشائبة وسطير والقبة والرحي وطفية والبني وغيرها، وهي أسْماء لست على ثقة من صحتها، ولكنني نقلتها من المصور الجغرافي على علاتها

٣٠ - معدن شيخ:

هو معدن ذكره نصر بن عبدالرحمن الإسكندري في كتابه، وقال عنه: (لا أعرفه). ولم أرَ لـه تحديداً فيما بين يدي من الكتب.

٣١ - معدن الصحراء:

ذكر ابن الأثير أن أهل اليمامة بعد قتل الوليد سنة ١٢٩ ثاروا على الوالي ثم حدثت بينهم حروب وفتن، منها يوم معدن الصحراء - قال: (ثم إن بني عُقيل وقشير وجعدة ونميراً تجمعوا فقتلوا من لقوا من بني حنيفة بمعدن الصحراء وسلبوا نساءهم وكفت بنو نمير عن النساء (٧١)).

والظاهر أنه هو الموضع الذي حدد المتقدمون المسافة بينه وبين الفلج كما يلي: من اليمامة إلى الخرج ثم إلى نبعة ثم إلى المجازة ثم إلى المعدن ثم إلى الشقق ثم إلى البور (أو المرح) ثم إلى الفلج (٧٢). لأن هذا المعدن قريب من بلاد بني قشير، وجعدة، وعقيل، الذين كانوا ينتشرون في الأفلاج وما بقربها من البلاد. ومن وصف الطريق المتقدم يظهر أن موقع هذا المعدن في المنتصف بين الخرج والأفلاج، بل هو بين الحوطة حوطة بني تميم وبين الأفلاج، بحيث لا يبعد عن الحوطة بأكثر من مرحلة في جنوبها، إذ المجازة المذكورة هنا تقع في أسفل بلدة الحوطة، وهذه غير مجازة الطريق، طريق الحج البصري، ويقع بقرب الخط ٢٣,٣٠° و٤٦,٥٠° تقريباً، ولم أرَ في كلام المتقدمين ما يدل على المادة الموجودة في هذا المعدن، ولكنهم حينما يطلقون اسم المعدن فهم يقصدون الذهب أو الفضة.

ومما يلاحظ أن موقع هذا المعدن منفصل عن السلسلة الجبلية التي توجد فيها المعادن، يفصل بينهما السهل الممتد بين عرض شمام وعارض اليمامة.

٣٢ - معدن صعاد:

انظر تفصيلاً عن هذا المعدن في الكلام على معدن عقيق بني عُقيل.

---

* شمام جبل له رأسان بقرب مدينة القويعية يسمى الان أذني شمال وقديماً ابني شمام - معجم عالية نجد لسعد بن جنيدل رحمه الله ج١ ص ١٠٤

هوامش الجزء الاول

(١)(٦/ ١).

(٢)انظر المجلة المجلد (٢٦ /٥٣٣ - ٥٤٤).

(٣)«للتمام في شرح أشعار هذيل»» ص٢٤٧.

(٤)انظر ص١٧٥ وما بعدها من الكتاب المذكور.

(٥)مجلة «العرب» (ص٥٨٠ - ٥٩٢) السنة الثانية.

(٦)انظر العدد ٣١٣ تاريخ ١٥ /٧/ ١٣٤٩ - ٥ /١٢/ ١٣٠م.

(٧)انظر وصف هذه الرسالة في «مجلة العرب» السنة الأولى (ص ٦٦٢ - ٦٦٧).

(٨)انظر جريردة أم القرى (ع٣٤٣ - ٣٥٠) تاريخ (٢٤ - ٢ - ١٣٥٠) - (١٠ - ٧ - ١٩٣١ ١٤ - ٤ - ١٣٥٠هـ - ٢٧- ٨ - ١٩٣١م).

(١٩)البكري: ص٨٦٤.

(٢٠)انظر في تحديدها كتاب «بلاد العرب».

(٢١)(معجم البلدان).

(٢٢)«بلاد العرب» (ص١٥٩).

(٢٣)«بلاد العرب» ٣٦٩ - ٣٧١.

(٢٤)«بلاد العرب» (ص٣٨٣).

(٢٥)«بلاد العرب» (ص١٢٨ - ١٥٢).

(٢٦)كتاب نصر المخطوط.

(٢٧)Mineral resources of SAodi Arabia P:22.

(٢٨)«معجم للبلدان».

(٢٩)«تاج العروس».

(٣٠)«كتاب نصر».

(٣١)«معجم البكري» ص٢٢٨ و١٠٢١.

(٣٢)«معجم البلدان».

(٣٣)«صفة الجزيرة» (ص٢٥٧).

(٣٤)«بلاد العرب» (ص٧٤).

(٣٥)«العرب» (ص٥٩٨) السنة الثانية.

(٣٦)كتاب «الجوهرتين».

(٣٧)«صفة جزيرة العرب»(ص٢٥٩).

(٣٨)«كتاب نصر» مخطوط.

(٣٩)«معجم البلدان».

(٤٠)(معجم ما استعجم) (ص١٢٤٥) ط: مصر.

(٤١)«الجبال والمياه» (ص٧٩) ط: النجف وعنه نقل ياقوت هذا الكلام.

(٤٢)«صفة جزيرة العرب» (١٥٤).

(٤٣)«صفة جزيرة العرب» (ص١٥٢).

(٤٤)(ص١٤٩ و١٥٣).

(٤٥)صفة جزيرة العرب (ص١٤٦ و١٥٢).

(٤٦)«مختصر البلدان» (ص٢٦).

(٤٧)«معجم البلدان».

(٤٨)«معجم ما استعجم» (ص١٠٣٨) ط: مصر.

(٤٩)«معجم البلدان».

(٥٠)«أحسن التقاسيم» (ص١٠١ و١٠٨).

(٥١)«صفة الجزيرة» (ص١٥٣ وكتاب «الجوهرتين».

(٥٢)نجاد - بكسر النون وفتح الجيم المخففة، قال البلاذري: في أنساب الأشراف - نسخة خطية - وكان لموسى بن سعد بن أبي وقاص ابن يقال لـه نجاد، ولم يكن ذاك وكان بخيلاً ضعيفاً وفيه يقال الشاعر:

نجاد بن موسى وابن سعد بن مالك ** كليب قطار، لا يسوق ولا يحمى

(٥٣)كتاب نصر.

(٥٤)(ص١٠٧).

(٥٥)(ص١٧١ - ١٧٢).

(٥٦)معجم البلدان.

(٥٧)تاج العروس.

(٥٨)«بلاد العرب» (ص٤٥).

(٥٩)«بلاد العرب» (ص٤٨).

(٦٠)صفة الجزيرة ص٨١.

(٦١)«معجم ما استعجم» (ص٦٥٥).

(٦٢)كتاب نصر، ومعجم البلدان.

(٦٣)(ص٩٦).

(٦٤)«معجم البلدان».

(٦٥)(ص٢٤٠).

(٦٦)«الجوهرتين».

(٦٧)«صفة جزيرة العرب» (ص١٤٩ و١٥٤).

(٦٨)بلاد العرب (ص٢٣٦ و ص٣٨٢).

(٦٩)بلاد العرب. (ص٢٣٦ وص٣٨٢).

(٧٠)«بلاد العرب».

(٧١)الكامل في التاريخ لابن الأثير (٤ / ٢٧٣ الطبعة المنيرية).

(٧٢)ابن خرداذبة (١٥٢ - ١٥٣) قدامة بن جعفر (١٩٣).

المَعَادِنُ القَدِيمَةُ في بِلادِ الْعَرَب - ٢ -

الجزء العاشر – السنة الثانية – ربيع الثاني سنة ١٣٨٨ (تموز ١٩٦٨م)

٣٣ - معدن الضبيب:

قال الـهمداني:(معدن الضبيب: في عالية نجد عن يسار هضب القليب)، وهضب القليب قال عنه الـهمداني: (وبظهر النير بينه وبين الجنوب بطن العبري، وفي رأس العبري سواج والـهضب هضب القليب والحفير حفير الضبيب) (١).

وقال: (ومنها - يعني معادن نجد الذهبية - معدن الضبيب) (٢).

ويفهم من كلام الـهمداني المتقدم أنه يقع في عالية نجد، غرب جبل النير المعروف.كما يفهم من كلام الـهمداني أنه يدعى الحفير حفير الضبيب.

وآثار المعادن الواقع بقرب النير فيما بينه وبين سواج المردَمة كثيرة، ويلاحظ التفريق بين سواج هذا وسواج الواقع في شرق ضرية، وهو سواج الحمى وسواج الخيل لوقوعه بحدود حمى ضرية بخلاف سواج الذي يضاف إلى جبل المردمة، وهو الذي يقع معدن الضبيب بقربه .

٣٤ - معدن ضنكان:

قال الـهمداني:(معدن ضنكان، من أرض كنانة والأزد، بينهما وقد عثر فيه في عصرنا على شيء خدَّ عليه السيل، فغنم منه السلطان والرَّعية، وهو دون معدن عشم في جودة الذهب، ويأتي رطلـه بعيار العلوي مائة دينار، وديناراً ونصفاً) (٣).

وقال:(بلد حرام من كنانة: وادي أتمة، وضنكان، وهو معدن غزير، ولا بأس بتبره، والحرَّة حرة كنانة، والمعقد، وحلي، وهو مخلاف) (٤). وقال:(ضنكان: وهو معدن غزير، لا بأس بتبره) (٥).

وقال في وصف محجة صنعاء إلى مكة، طريق تهامة: (ثم عثر، ثم بيض، ثم زنيف، ثم ضنكان، ثم المعقد، ثم حلي).

وفي كتاب «البلدان» لليعقوبي (٦): - في وصف الطريق من مكة إلى اليمن: (ثم الليث، ثم عليْبَ، ثم قربا، ثم قنونا، ثم يبة، ثم المعقد، ثم ضنكان، ثم زنيف، ثم ريم، ثم بيش).

(وقال ياقوت): وبأسفل السروات أودية تصب إلى البحر، منها الليث، وقنونا، والحسبة، وضنكان وعشم وبيش ومركوب ونعمان وهو أقربها إلى مكة، وهو وادي عرفات) (٧).

ويظهر من كلام المتقدمين في تحديد معدن ضنكان أنه يقع فيما بين القحمة وحلي السفلى، ويوجد في الحرة الواقعة بينهما آثار التعدين، كما يوجد بقرب القحمة آثار معدن، بقرب خط العرض ١٨ وخط الطول ٤١ و٥٠° ومعدن ضنكان يقع فيما بين خطي العرض ١٨°و١٩°وخطي الطول ٤١°و٤٢°.

٣٥ - معدن عراقيب *:

هَضْب المِعا: وهي جبال حِلِّيْت، ثم جبل عراقيب، وعراقيب: معدن وقرية ضخمة، قال الشاعر:

طمِعْت بالرِّبح فطاحَت شاتي ** إلى عراقيب المعرقبات

وكان باع شاة لـه بدرهمين، فاحتاج إلى إهاب، فباعوه جلدها بدرهمين (٨) وهذا كلام مؤلف كتاب «بلاد العرب» وعنه نقل ياقوت في «معجم البلدان».

ويفهم من كلام المتقدمين حينما حددوا بلاد الضباب، وحينما قرن اسم هذا المعدن بجبال حليت أنه يقع شرقي ضرية بالقرب من جبل حليت الذي سبق ذكره عند الكلام على معدنه.

---

*رجح الشيخ سعد الماضي حفظه الله مكان معدن عراقيب في بحث الكتروني له انه بين مدينة ضرية وبلدة سلام في جبال القتنة

ويوجد شرق جبل كبشة فيما بينها وبين شبيرمة وفي الجنوب الشرقي من قرية سلام آثار معدن لا يستبعد أن تكون آثار ذلك المعدن القديم.

٣٦ - معدن عشم:

قال الـهمداني: (فأما المعادن المعلومة، فمعدن عشم، من أرض كنانة، وأحسبه ينسب إلى عشم من قضاعة، لأنه يقال: معدن عشم، وذهبه أحمر جيّد، يأتي رطلـه بعيار العلوي مائة دينار مطوقة، وأربعة دنانير، وهو جيّد غزير) (٩).

وقال أيضاً: (بلد حرام من كنانة: ووادي المحرم، ودعنج، وعشم معدن، وقرية حلي العليا. والمحجَّة العليا ترتفع إلى حلي العليا، ثم إلى عشم ثم على الليث). وأورد هذا البيت:

فقنونا فأرض دوقة فالليث ** فعشم السِّرَّين، فالسرّاء (١٠)

وقال ياقوت: (عَشَمُ - بالتحريك كذا وجدته مضبوطاً... موضع بين مكة والمدينة، وقال في كتاب الأمزجة (الصواب: الأتْرُجَّة): محمد بن سعيد العشميُّ، وعشم قرية كانت بشاميّ تهامة، مما يلي الجبل، بناحية الحسبة وأهلـها فيما أظن الأود (الصواب: الأزد) لأنها في أسافل جبالـهم، قريبة من ديار كنانة. وقال العشمي من شعراء اليمن قديم العصر في أيام الصُّليحي) (١١).

ويفهم من كلام الـهمداني حينما يحدد طريق حجاج اليمن المار بأعلى حلي (حلي العليا) أن معدن عشم يقع شمال وادي حلي بميل نحو الغرب إذ الطريق ينحدر من حَلْي إلى جهة الشمال الغربي، وعلى ما ذكر ياقوت أن عشم بقرب الحسبة، والحسبة هذه لا تزال معروفة تقع شمال ميناء القنفدة وتبعد عنها بما يقارب ٣٠ كيلاً.

ويوجد شرق ميناء القنفدة في أعلى وادي قنونا على خط عرض ١٥، ١٩° و٥٠، ٤١° تقريباً، يوجد آثار معدن هناك وهو يقع شرق الحسبة ولا يستبعد أن يكون ذلك هو آثار معدن عشم.

٣٧ - معدن العقيق (عقيق عُقَيل):

يطلق الاسم عقيق على الوادي الذي يعق الأرض بجريانه، فهو كل مسيل شقه ماء السيل فوسعه، على ما يقولـه اللغويون، ثم أطلق الاسم علماً لأودية معروفة في بلاد العرب، منها عقيق بني عقيل وينسب إلى هذه القبيلة وقد يسمى عقيق تمرة نسبة إلى بلدة تقع في أسفلـه لا تزال معروفة، ويعرف الآن باسم وادي الدواسر، وكان هذا الوادي يعرف بعقيق جرم، لأنهم كانوا من سكانه قديماً، وقد ذكر الـهمداني معدنه وموقعه.

فقال: (ومنها معدن العقيق، عقيق جرم، بين نجران والفلج، وموضعه صعاد من العقيق، وهو غزير جداً، ويسمون القطعة هناك دقة، ولو كان فيها أرطال) (١٢).

وقال: (العقيق عقيقان: الأعلى للمنتفق، وفيه معدن صُعاد، على يوم أو يومين، وهو أغزر معدن في جزيرة العرب، وهو الذي ذكره النبي ﷺ في قولـه:

«مُطِرَت أرض عقيل ذهباً» والأسفل لطيِّء (١٣).

وقال: (ثم العقيق: مدينة فيها مئتا يهودي، ونخل كثير وسيوح وآبار، ثم الغضا، ثم الخلّ، خل الفسوة، ثم المعدن معدن العقيق، فما أخذ إلى الـهُجَيرة) (١٤).

وقال أيضاً: (فأما مراحل نجران إلى العقيق فأولـها الكوكب، وهو قَلْت، ثم الحفر، ثم ثلاث مراحل، ثم العقيق، وسمي عقيقاً لأنه معدن يعق عن الذهب، وهو لجرم وكندة) (١٥).

وإذا أمكن الاستدلال بآثار التعدين فإن أقرب موقع ينطبق عليه هذا التعدين، هو ما يعرف الآن بالرّيانية وهو معدن معروف يقع شرق معدن دَحْلات شباب الذي لا يستبعد أن يكون اسم معدن العقيق يشملـه أيضاً في الطرف الغربي الجنوبي من عرق الوادي، (نفود وادي الدواسر) ولا يستبعد أن تكون الرمال أخفت كثيراً من معالم المعدن وأطلالـه وهذا يقع على خط الطول ٥٧ - ٢٠ و٠٦ - ٤٤.

مع أنه يفهم من كلام الـهمداني أن المعدن يقع بين العقيق والـهجيرة، فقد ذكر الخل ثم المعدن معدن العقيق فما أخذ إلى الـهجيرة، والخل هو الطريق في الرمل، وعلى وصف الـهمداني، فإن المعدن لا يقع في الجهة التي أشرنا إليها بل يقع جنوبها بمسافة بعيدة، فكأنه حسب تحديد الـهمداني يقع بقرب خطي العرض ٣٠ - ٢٠° وبين خطي الطول ٤٣° - ٤٤°.

وينبغي أن يلاحظ أن المعادن قديماً كانت كثيرة حول هذا العقيق حسب ما ذكر الـهمداني، واستدل بالأثر (مطرت أرض عقيل ذهباً).

٣٨ - معدن عقيق المحجة:

وذكر الـهمداني معدن عقيق المحجة قائلاً: (ومعدن العَقِيق، معدن المحَجَّة بين عُمقَ و أفيعية) (١٦). كذا جاء في كتاب «صفة جزيرة العرب»، أما في «الجوهرتين» فإنه لم يذكر هذا بل قال: (معدن محجة العراق بين العمق وأفيعية، ولا أدري هل هو معدن النقرة في طريق العراق أم غيره؟ أم معدن اسم لا يكون فيه معدن). كذا قال، ومن هذا يتضح أن ما جاء في «صفة الجزيرة» غلط من النساخ نشأ عن حذف واو العطف للتفريق بين المعدنين وكأن الـهمداني اشتبه عليه موقع معدن المحجة، وهو عند الإطلاق في رأينا معدن بني سليم، ولكن هذا لا يمنع من وجود معدن آخر، يضاف إلى عقيق المحجة، وهذا العقيق هو الواقع على طريق حجاج العراق، ويمتد من الطائف إلى المدينة حيث يجتمع بأوديتها في شرقها، وهو غير العقيق الواقع في طرف المدينة من الناحية الشرقية، وهذا المعدن كما يتضح من آثاره قديم وإن لم يرد لـه من الذكر سوى ما أشرنا إليه من كلام الـهمداني وإن لم يكن غير صحيح.

يقع معدن عقيق المحجة الذي عرفت آثاره في طرف حرة كُشُب من الناحية الشمالية، وفي طرف الـهضب المعروف قديماً باسم (شَرَوْرَى) وحديثاً باسم هَضْب الشرار، أو شراراً في شرقي وادي العقيق وتقع بئر الجريسية في الجنوب الغربي منه، وجبل صائد أصواب في الشمال الغربي منه، ويقع بقرب خط الطول ٤٠ - ٢٣° وخط العرض ٠٥ - ٤١°

٣٩ - معدن العقيق أيضاً *:

هناك عقيق ثالث يقع جنوب تربة وهو أعلى واديها، أعلاه بلدة بيدة (أبيدة قديماً) وينحدر من بلاد زهران حتى يفيض في وادي تُرَبة وفي أعلى هذا الوادي آثار معدن قديم جهل اسمه فعرف بام الدَّمَار لما برز من آثار العمل هناك، وقد ورد ذكره في بيان مديرية المعادن باسم العقيق، ويقع على خط الطول َ١٧ - ٢٠° وخط العرض ٤٢ َـ ٤١°، وهذا لم نرَ لـه ذكراً بهذا الاسم فيما بين أيدينا من المراجع غير أننا ذكرناه لئلا يشتبه بمعدن العقيق الذي تقدم ذكره

٤٠ - معدن ذي العوسج:

قال صاحب «بلاد العرب» (١٧) وهو يذكر بلاد بني وبر بن الأضبط: (ولـهم ذو العوسج ماء كان أولـه معدن)، ويفهم من تحديد منازل هؤلاء في الكتاب المذكور أنها ما بين الجريب (الجرير الآن) إلى شعر إلى شُعَبَى إلى الجديلة على طريق حجاج اليمامة وقد يصلون إلى سجا، ومفهوم هذا التحديد أن بلادهم تقع غرب ضرية إلى قرب سجا.

وإذاً فهذا المعدن يقع فيما بين سجا وجبل شعر في تلك النواحي، وهناك آثار معادن كثيرة..

٤١ - معدن العوسجة:

قال في كتاب «بلاد العرب»:(وعن يسارك إذا كنت بأعلى الـهلباء مياه لباهلة من السَّود، وعلى تلك المياه نخيل، منها مريفق، وجزالاء، والخنفس والعوسجة، وهي معدن بها تجار ونخيل) (١٨).

وقال ياقوت: (قال أبو عمرو في بلاد باهلة من معادن الفضة يقال لـه: عوسجة)

وقال الـهمداني: (الفرع واد يصب في بطن السرداح، وبين شط السرداح والقهاد سهب يقال لـه الملاطيط، وفي فرعه

*ذكره الشيخ حمد في كتاب الجوهرتين العتيقتين للهمداني واضاف له اسم عقيق غامد ص٣٩٠ وذكره الدكتور عاتق البلادي بهذا الاسم في معجم الحجاز ج٦ ص١١٧٧

الثنية، ثنية سود باهلة، وعن يمينه من دون الثنية ماء يقال لـه المغيراء، وقرية عظيمة يقال لـها العوسجة، وهي معدن) (٢٠).

وقال: (ومعدن العوسجة: من أرض غني، فويق المغيرا، ببطن السرداح) (٢١).

ويقع معدن العوسجة (يسمى العوسجية) في أقليم العرض القويعية، شرق (حلبان) وجنوب قرية (محيرقة) يدعه طريق المتجه من صَبْحا (يذبل قديماً) إلى القويعية على يمينه، ويقع شمال معدن (قساس) على خط الطول ٥٧´، ٢٣° وخط العرض ٠٢´، ٤٥°

٤٢ - معدن العَير والعيرة:

قال الـهمداني في كتاب «الجوهرتين»: (يقول أصحاب أخبار مكة أن بالعير والعيرة - وهما جبلان بمعلاة مكة - معدناً)، ولم أرَ فيما بين يدي من تواريخ مكة من ذكر هذا، وقد حدد الزبير بن بكَّار هذين الجبلين فقال (٢٢): (العيرة الجبل الذي عند المِيل على يمين الذاهب إلى منى، والعير الجبل الذي يقابلـه، فهما العيرتان اللتان عنى الحارث بن خالد المخزومي)، ثم أورد شعره، ومثل هذا التحديد ذكره الأزرقي (٢٣).

وهذان الجبلان هما الجبلان المتقابلان في أعلى مكة المطلان على القصر الملكي الحديث (قصر الملك فيصل) فالعيرة الجبل الذي في سفحه القصر والعير هو الجبل المقابل الذي في أعلاه القلعة المرتفعة، المطلة على تلك الجهات.

٤٣ - معدن العيصان *:

قال الأصفهاني - في وصف طريق حَجْر إلى مكة - باختصار -: (ثم تجوز ذلك فترد الغُزَيز، فتأخذ على رملة يقال لـها الوركة، فإذا جزعتها ورَدْت أهْوى، فإذا جُزْت أهوى فمن ورائها مويهة يقال لـها الأسودة، ثم تجوز فتعبر رملة عظيمة يقال لـها جُراد، فإذا جزت جراد في مكان من حائل يقال لـه الـهلباء - أظنها لنمير وباهلة، وهي فلاة، وعن يسارك إذا كنت بأعلى الـهلباء مياه لباهلة: جزالاً والخنفس ومريفق والعوسجة، عليها نخيل، فإذا جزت الـهلباء وقعت في وادٍ حَرِج بين صَدَّي جبل، ثم تجوز ذلك فترد عُكّاشا، لبني نمير عليه نخل، فإذا جُزْتَ عكاشاً وردت العِيصان، وهو مَعْدِنٌ، وبه تُجَّار، وهو لبني نمير) (٢٤).

وقال أيضاً: (والعيصان من حَجْر على مسيرة خمسة أيام أو ستة، وهو قرية كبيرة، فيها معدن لبني نمير) (٢٥).

وقال نصر بن عبدالرحمن (٢٦): (العيصان: ناحية بينها وبين حَجْر خمسة أيام، من عمل اليمامة، بها معدن لبني نمير).

وقال ياقوت: (العيصان: تثنية العيص، قال عمارة: العيص من السدر والعوسج وما أشبهه، إذا تدانى والتفَّ.والعيصان من معادن بني نمير بن كعب، قريب من أضاخ البرم، يكون فيه ناس من بني حنيفة.وقيل: العيصان: ناحية بينها وبين حَجْر خمسة أيام من عمل اليمامة، بها معدن لبني نمير) (٢٧).

إن أقرب مكان تنطبق عليه أوصاف هذا المعدن هو الدَّوَادِمي الذي أصبح الآن بلدة، وتقع بقربه آثار معادن كثيرة منها معدن يقع بجنوبه في موضع يدعى السمرا (سمره في كتاب الثروة المعدنية) ويقع على خط العرض ٢١َ ـ ٢٤° والطول ٢٠َ ـ ٤٤°، ولا يزال اسم (العويصي) يطلق على الدوادمي، ويعتزّ أهلـه بقولـهم: أولاد العويصي، وتكثر الحفر التي كانت تستعمل للتنقيب عن المعادن قديماً ويسميها أهل هذه الجهة الآن الفقور، الواحد فَقْر ومما يتندر به من كلامهم قولـهم عندما يشاهد أحدهم هطول المطر مخاطباً صاحبه: (أزبن الفقر عن الخير) أي أدخل في النفق المحفور عن المطر، واسم الدوادمي من الأسماء العربية في اللغة، وإن كان الدوادم نوعاً من الشجر الذي يدبغ به. ويرى صديقنا الشهيد عبدالقادر الحسيني شهيد القسطل في فلسطين - رحمه اللـه - أن الكلمة عبرية إلا أنني لا أرى ذلك وإن كانت العبرية معروفة في العهد القديم في جزيرة العرب لاشتغال الناطقين بها بالصناعة ومنها التعدين وبالتجارة.

---

*يرى حمد الجاسر و عبد الله بن خميس وسعد بن جنيدل رحمهم الله ان العيصان هي الدوادمي ويشمل الاسم المعادن التي بقربه وخص الشيخ سعد بن جنيدل معدن السدرية ومعدن سمره باسم العيصان ، واما الشيخ عبد الله الشايع حفظه الله فيرى ان معدن السدرية في شمال شرق الدوادمي هو العيصان قديماً وخالفهم الباحث الاستاذ راشد الصعب في بحث له ان العيصان هي معدن المفص جنوب شرق الدوادمي

٤٤ - معدن عَيْنونا:

قال اليعقوبي في كتاب «البلدان» (٢٨): (عينونا فيه عمارة ونخل وبه مطالب يطلب الناس فيها الذهب).

وعينونا بلدة لا تزال معروفة بقرب المويلح بقرب ساحل البحر، وبقربها مَقْنا بلدة قديمة كتب الرسول ﷺ لسكانها كتاباً ورد ذكره في السيرة.وعبارة اليعقوبي ليست صريحة بأن الناس يطلبون الذهب هناك من معدن، فقد يكونون يطلبون في الأمكنة الخربة التي كانت من آثار المتقدمين حيث تكثر في تلك الجهة التي هي من بلاد مدين، وفيها آثار كثيرة لعمران وقبور وكهوف منحوتة وآبار وصخور تكثر فيها الكتابة القديمة، وقد يكون فيها معادن، إذ كانت معروفة في القديم بكثرة الذهب، كما يوجد في المنطقة كلـها آثار التعدين بارزة في كثير من المواضع التي بقرب عينونا لا فيها نفسها، وقد يكون اليعقوبي يقصد البحث عن الذهب من آثار المعادن القريبة من ذلك الموضع.

٤٥ - معدن عَيْهَم *:

وذكر صاحب كتاب «بلاد العرب» وهو يتحدث عن بلاد محارب، قال (٢٩): (وذو جوفر وادٍ، وعيهم معدن، والراشدية ماءٌ)، وذكر ياقوت أن عيهم جبل بنجد على طريق اليمامة إلى مكة، وجزم البكري بأنه في ديار غطفان.

ويفهم من هذه الأقوال أن عيهم يقع في عالية نجد، ولعل أعدل الأقوال ما ذكره صاحب «بلاد العرب» لأنه في بلاد محارب وفي سوادهم، ويفهم من كلامه أنه يقع في أعلى وادي الجرير (الجريب قديماً). أما ما ذكر ياقوت من أنه على طريق حاج اليمامة، فلعلـه يقصد الطريق الأيمن الذي يلتقي مع طريق حجاج البصرة، وهو طريق وسط نجد لا طريق اليمامة الذي يقع جنوباً عن هذا الطريق، وطريق وسط نجد يدع منهل عفيف على اليسار، ويرد المحدثة، وقد ذكر الأصفهاني في «بلاد العرب» منهل المحدث وعمود المحدث وهو جبل ذكره قبل ذكر عيهم بيسير مما يدل على قربه من عمود المحدث.

٤٦ - معدن فران ** :

يطلق على هذا المعدن أسماء مختلفة، ولعل أشهرها معدن سُليم نسبة للقبيلة التي كان يقع في بلادها في القديم، وهي من هوازن ثم من قيس عيلان ثم من مضر.

ومن أسماء أيضاً معدن فران، ويقال فيه فاران، ولعل هذه التسمية ناشئة عن اسم القبيلة التي كانت تستثمره قديماً وقد أشرنا فيما تقدم إلى أن هذا الاسم (فران وفاران) يطلق على قبيلة من العماليق من العرب العاربة الأولى ثم على قبيلة من قبائل جهينة اختلط قسم منهم بمن يعمل في هذا المعدن وأطلق عليهم فيما بعد اسم القيون من قبيل إطلاق هذا اللقب كل من يتعاطى الصناعة عند العرب.

وسماه الـهمداني في كتاب «صفة جزيرة العرب» معدن المحجة لوقوعه على محجة الحجاج العراقيين إلى مكة، أي الطريق الذي كان يسلكه الحجاج قديماً.

ويعتبر هذا المعدن من أشهر معادن الجزيرة بل هو أشهرها على الإطلاق.

ولا نستطيع تحديد الزمن الذي بدأ فيه العمل في هذا المعدن، وإن كنا لا نتفق مع ابن سعد في «طبقاته» حينما ذكر أنه انفتح في عهد أبي بكر الصديق، وعنه نقل كثير من المؤرخين المتأخرين ومنهم ابن الأثير (٣٠) الذي قال: (وفي خلافة أبي بكر الصديق انفتح معدن بني سليم، وكان يسوي في قسمته بين السابقين الأولين والمتأخرين في الإسلام، وبين الحر والعبد والذكر والأنثى، فقيل لـه ليقدم أهل السبق على قدر منازلـهم، فقال: إنما أسلموا لله ووجب أجرهم عليه، يوفيهم ذلك في الآخرة، وإنما هذه الدنيا بلاغ).

---

*يرى الشيخ محمد العبودي في معجم القصيم ان موضع العيثمية هو معدن عيهم في جنوب غرب النقرة بين منطقتي القصيم والمدينة المنورة ج٤ ص١٧٦٨ واما الشيخ سعد بن جنيدل في معجم عالية نجد فيرى ان موضع الصفره في شرق بلده ثرب هو معدن صفره عيثم ج٢ ص٨٤٧ ورأي الشيخ سعد ارجح لان في نص لغدة الاصفهاني في بلاد العرب ص١٧٤ يقول : (صفره عيهم وهي على شأطيء الجريب الذي يلي مغيب الشمس) . والصفره كذلك

** وهو معدن بني سليم قديماً ويعرف اليوم بأسم مهد الذهب

وقد كان مشهوراً عند المتقدمين شهرة كبيرة بحيث كانوا يحددون كثيراً من المواضع بالنسبة إليه ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

١ - أُبْلى: جبل عند معدن بني سليم (٣٢).

٢ - حبيض: جبل بالقرب من معدن بني سليم يمنة الحاج إلى مكة (٣٣).

٣ - خرب: جبل قرب تعار نحو معدن بني سليم (٣٤).

٤ - ريّان: موضع على ميلين من معدن بني سليم، كان الرشيد ينزلـه إذا حج، ولـه به قصور وكان على سبعة أميال منه بينه وبين حاذة صخرة عظيمة يقال لـها ريّان.

٥ - سبَاح: أرض ملساء بالقرب من معدن بني سليم.

٦ - الشَّرَبَّة: قيل هي فيما بين نخل ومعدن بني سليم.

٧ - شَرَوْرَى: جبل بين العمق والمعدن في طريق مكة إلى الكوفة (٣٥).

٨ - شعث: قرب معدن بني سليم، وقيل الشعث وعنيزات قرنان صغيران بين السوارقية والمعدن (٣٦).

٩ - ظبي: ماء لغطفان لبني جحاش من ثعلبة بن سعد بن ذبيان بالقرب من معدن بني سليم (٣٧).

١٠ - عزْور: جبل عن يمنة طريق الحاج إلى معدن بني سليم، بينهما عشرة أميال.

١١ - عُمَق: علم مرتجل على جادة الطريق إلى مكة بين معدن بني سليم وذات عرق.

١٢ - الغرنق، وقيل غُرنق: ماء بأُبلى بين معدن سليم والسوارقية.

١٣ - الموقعة: قال عرام: وحذاء أبلى جبل يقال لـه ذو الموقعة من شرقيها وهو جبل معدن بني سليم يكون فيه اللازورد كثيراً، وفي أسفلـه من شرقيه بئر يقال لـها الشقيقة (٣٨).

ولا نريد الاسترسال في إيراد الأسماء التي حددت مواضعها بالنسبة إلى المعدن فهذا يطول. أما تسمية هذا المعدن بمعدن المحجة، فقد ورد في كتاب «صفة جزيرة العرب» (٣٩)، وقد سبق أن أشرنا إلى خلط الـهمداني بين هذا المعدن وبين غيره فقد حدد معدن المحجة بقولـه: (بين العمق وأفيعية وهذا ينطبق على معدن بني سليم كما يفهم من تحديده المسافة إلى تلك الجهات حيث قال: (من ذات عرق إلى الغمرة ٢٠ ميلاً، من الغمرة إلى المسلح ١٧ ميلاً، من المسلح إلى الأفيعية ٢٨ ميلاً، ومنها إلى حرة بني سليم ٢٦ ميلاً، ومن الحرة إلى العمق ٢٢ ميلاً (٤٠)، وعلى تحديد الـهمداني تكون المسافة التقريبية بين معدن بني سليم وذات عِرْق ١١٧ ميلاً وهي تقارب المسافة المعروفة الآن.

ونكرر القول بأن وقع في النسخ المطبوعة من كتاب «صفة جزيرة العرب» عدم الفصل بين هذا المعدن ومعدن العقيق بحيث يتوهم القارئ أنهما معدن واحد. والواقع أن ما قصده الـهمداني هنا، هو معدن بني سليم، فهو الواقع بين العمق وأفيعية. ويدل على أن الـهمداني غير متحقق مكان المعدن قولـه في كتاب «الجوهرتين»: - وهو يذكر معادن نجد الذهبية -: (ومنها معادن محجة العراق، بين العمق وأفيعية، ولا أدري أهو معدن النقرة في طريق العراق؟ أم هو غيره؟ أم معدن اسم لا يكون فيه معدن. ومنها معدن بني سليم، ومعدن فران من أرض بلي؟) انتهى كلامه. وقد خلط بين معدن النقرة ومعدن المحجة، وغاير بين الأخير وبين معدني سليم فران والثلاثة الأسماء: معدن المحجة ومعدن بني سليم ومعدن فران لمسمى واحد.

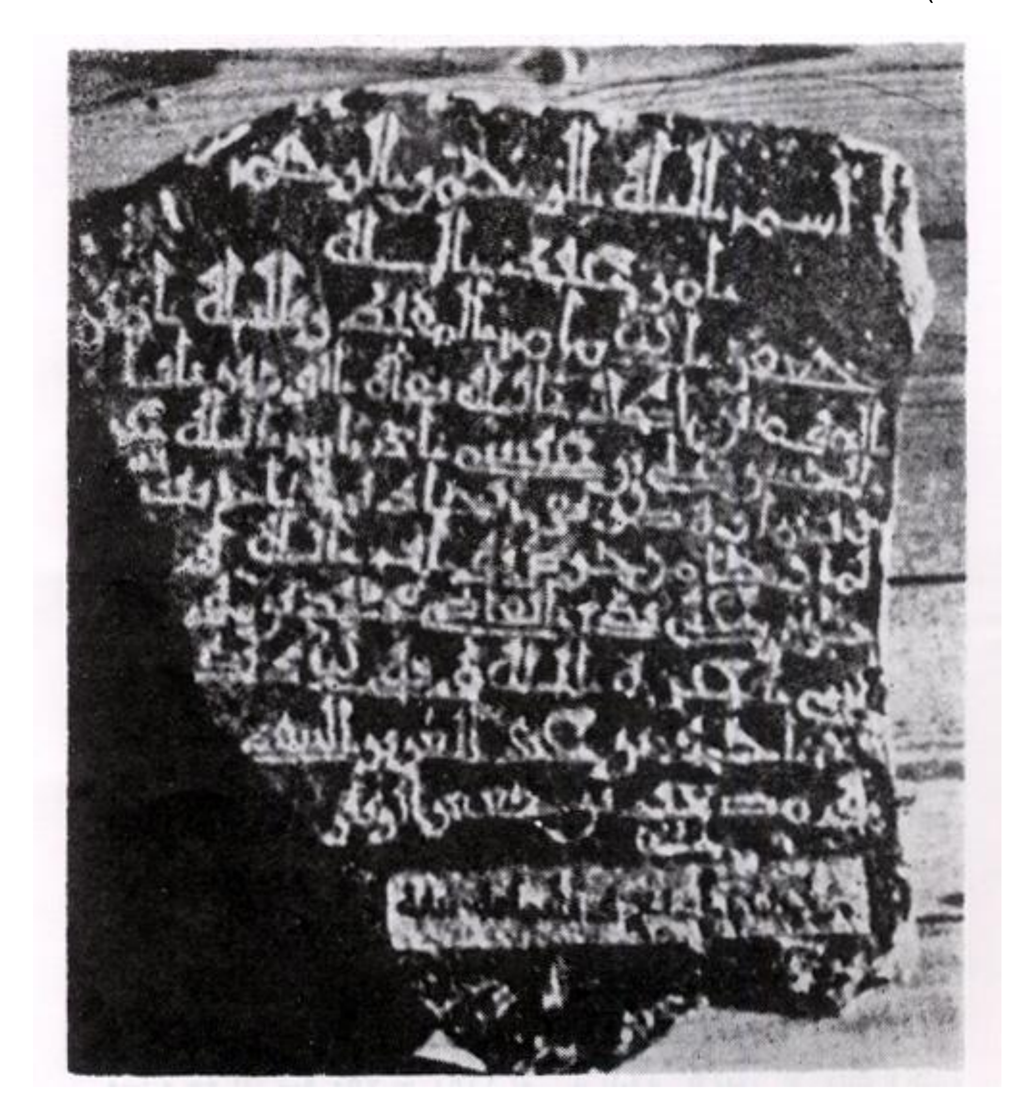
وقد كان للمعدن شأن عظيم في صدر الإسلام، كما تقدم في خبر أبي بكر الصديق، ويظهر أنه كان في عهد الرسول ﷺ قليل الغلة، وأن استثماره وقف على أهلـه من بني سليم، كما يدل على ذلك الخبر الذي رواه ابن عبدالبر وابن حجر من قدوم أبي حصين السلمي بذهب من معدنه إلى رسول اللـه ﷺ

ثم في عهد الصديق كثر نيلـه، وفي عهد عمر بن الخطاب حصل خلاف بين مستثمري المعدن القدماء وبين بني سليم، كما يفهم ذلك مما ذكره البكري (٤٢).

ولا تسعفنا المصادر القديمة بمعلومات مفصلة عن أحوال هذا المعدن غير أننا نجد أنه في سنة ١٢٨هـ، كان لـه عامل خاص يدعى كثير بن عبداللـه مما يدل على أهميته (٤٣).

ويروي بعض المؤرخين أن هارون الرشيد استخرج منه مقادير وافرة من الذهب (٤٤).

وللدلالة على قرب هذا المعدن من طريق الحج العراقي عثر في الآونة الأخيرة على حجر بقربه عثر عليه السيد (ك. س. تويتشل) المعدن الأميريكي المعروف (انظر صورة الحجر المنقوش، وفيه كتابة مؤرخة سنة ٣٠٤هـ عن إصلاح الطريق).



ولا نطيل الحديث عن هذا المعدن، فقد عرف بعد أن قام السيد تويتشل بإجراء تنقيب عن المعادن لسنة ١٩٣٢م، وبدئ في استثماره من قبل شركة مساهمة، تألفت ١٩٣٤م (باسم نقابة التعدين العربية السعودية) وندع الحديث للسيد تويتشل في الموضوع قال: (إن شروط اتفاقية الامتياز تمنح الحق للنقابة لإجراء البحث لمدة سنتين في منطقة بمساحة الجزر البريطانية لاختيار المنجم أو المناجم التي ترغب النقابة في استغلالـها واستثمارها التجاري، ومن دراسة أحمد فخري في الكتب القديمة في مكتبات مكة والمدينة، وقراءتي مؤلفات لريتشارد بيرتون والرواد العرب الآخرين وطيراني ٤٠٠ ٠٠٠ ميل بطيارتنا بلانكا (سكيروكيت) ذات السطح المفرد، وبعد فحص الأرض بواسطة أربع فرق، عثرنا على مواقع خمسة وخمسين منجماً قديماً حفرنا سبعة منها بالماس، فكان الفشل حليفنا، فيما عدا منجماً واحداً من هذه السبعة تبين أن مساحته كبيرة، وذات قيمة تشجع على الإنشاء والتزويد بجهاز التعدين ومعالجة المعادن، وأطلق على هذا المنجم اسمه القديم (مهد الذهب). أما إذا كان هذا الاسم يدل دلالة صادقة أو غير ذلك على قيمته فهذا ما ستكشف عنه الأيام.

كان العمل جارياً في هذا المنجم في عهدين مختلفين في العصور القديمة كما تشير إلى ذلك بقايا النفايات القديمة، وهذه النفايات ملقاة تحت النفاية الحديثة، وعمر الحديث منها يرجع إلى سنة ٧٥٠ - ١١٥٠ بعد الميلاد كما تدل على ذلك الكتابة الكوفية المحفورة التي وجدت بينها، ولا توجد دلائل إلى الآن تشير إلى تقرير العهد الصحيح للنفايات السفلية، ولا يوجد هنالك أيضاً ما يدل على مدى الوقت الذي كان فيه العمل جارياً في كليهما أو فيما إذا وجدت هنالك أية عهود جرى العمل فيها غير ما ذكرنا.

وعلى ما يظهر من الحفريات القديمة في جبل المنجم ومن النفايات أيضاً ربما كان من غير الممكن إرجاع هذه إلى عهد الملك سليمان. وهنالك رواية أن منجم (أم قريات) - ١٤ ميلاً عن الوجه - كان يعمل في التعدين فيه رجال الملك داود أبو الملك سليمان. وبما أن أعمال مهد الذهبي أوسع ما رأيت في البلاد العربية أو في السودان فيظن أنه ربما كان هذا المنجم مورد ذهب الملك سليمان، وقد يصح أن يطلق عليه (منجم الملك سليمان).

كان للذهب في الأزمان القديمة العهد جداً قيمة شرائية أكثر بكثير منها في الوقت الحاضر، وعلاوة على ذلك ربما كان معظم رجال التعدين من العبيد الذين يشتغلون للحصول على ملء بطونهم فقط، وعلى مأوى حقير ضيق لعملـهم الذي كانوا يمارسون، وربما لم يكن يُظل رؤوسهم ويحميها من الشمس المحرقة إلا ظل بسيط، كما أنهم كانوا يعملون بدون أية أدوات تساعدهم في هذا العمل المرهق، وعلى ذلك لم يكن بالإمكان القيام بالعمل إلا في المواسم الممطرة، ثم يشغل العمال في أي جهات أخرى، ولا بد إذن من أن هذه الأشغال كانت تدر دخلاً وافراً وربحاً عظيماً في الوقت الذي لا يتطلب العمل فيه الأدوات الثمينة العصرية والموظفين الفنيين.

كان من شروط الامتياز تأليف نقابة عند انتهاء مدة السنتين: وبما أنه لم يستثمر إلا منجم واحد فقط فقد تقرر بموافقة الحكومة السعودية أن تقوم النقابة مقام الشركة، وبموجب الاتفاقية خصص ١٥% من أسهم الشركة للحكومة العربية السعودية كأجر عن ملكية المنجم بالإضافة إلى ضريبة ٥% من قيمة جملة المعادن المتحصلة والمدفوع مصاريفها عنها، وعلاوة على ذلك يجب طرح ١٠% من السهوم لرعايا البلاد العربية السعودية وللحكومة، فاشتريت معظم هذه الأسهم ودفع ثمنها، وإذن تملك الحكومة ورعاياها حوالي ٢٥% من الفوائد والمسؤوليات التي تساهم بها الشركة، فمساهمة البلاد والحكومة في استثمار الموارد الطبيعية وإشراك الأمريكيين والإنجليز والكنديين في ذلك يعتبر مثلاً رفيعاً في مجال التعاون الدولي.

إن منجم مهد الذهب فريد في أن به ثلاثة أصناف من التبر، فتأتي النفايات التي ذكرناها أولاً. ثم أن هنالك كمية معينة من درجة رديئة منثورة على السطح بين الحفريات القديمة صار تعدين الكثير منها إلى الآن بوسائل الحفر الرخيصة التكاليف، وهنالك البئر التي تقع تحت سطح الأرض والتي جرى التنقيب عنها بالثقب الماسي على عمق آلاف من الأقدام، وقد جرى الحفر والتوصل إليه بواسطة ممرات ومقاطع معروفة على عمق يقرب من ثلاثمائة قدم من السطح. ولقد اعترضت معالجة النفايات القديمة بآلات بعض المشاكل الفريدة في نوعها، ويحتوي مركَّب التبر على سلفيد النحاس والرصاص والزنك والحديد مختلطاً ببعر الإبل والماشية وفضلات الإنسان، وبالفحم المنتشر من بقايا وقود نيران البدو في خيامهم، كل هذه العناصر تداخلت خلال الألف سنة الماضية فشكلت كثيراً من المصاعب المجهولة في عمليات التصفية وتأثير السيانيد، ويرجع الفضل في تذليل العقبات هذه إلى رحى المنجم الكبيرة، وإلى كل ما كان يقوم به (جون ف. بارك) في إدارته الرشيدة وإلى جهد موظفي المنجم ونشاطهم، وإلى مساعدات شركة «أمركان سملتنج أند رفيننج» Smelting and Refining و«شركة أمريكان سيانميد». وإن ضرورة العمل في التبر اضطرت البلاد السعودية لتوريد دعائم العوامات ورواسب السيانيد فقط، وهذه تشحن إلى مصانع الصهر العظيمة في (نيوجرسي): ذلك لأن الآلات الضخمة جداً هي التي بمقدورها فقط أن تفرز مختلف المعادن وتجعلـها بشكل مقبول في الأسواق.

وتشير الأدلة الواضحة إلى أن المنجم لا بد أن يغدو ذا فائدة جلى للبلاد السعودية، فالفوائد المباشرة تأتي من جراء توزيع الفوائد على الحكومة وعلى أكثر من سبعين مساهماً سعودياً، ومن ضريبة الحكومة البالغة ٥%، وكذلك من صرف الرواتب والأجور إلى ألف موظف مباشرة في الشركة أو مرتبط بمصالح معها. وأما الفوائد غير المباشرة فهي قيمة أيضاً، وتشمل رسوم الجمرك البالغة ١٠% وما يستخرج محلياً من جير وما يورد من أطعمة وإمدادات متنوعة أخرى.



[من بقايا الرُحِي (جمع رَحى) القديمة التي كان المتقدمون يستعملونها لطحن تراب المعدن عن كتاب تويتشل]

ونلاحظ أن ما ذكره السيد تويتشل من أن هذا المعدن يعرف قديماً باسم مهد الذهب لا نجد لـه دليلاً فيما بين أيدينا من الكتب التاريخية، ولعل أصل الكلمة (معدن) فحرفت بطريق اللفظ الإفرنجي إلى مهد، وكلمة مهد في اللغة العربية تطلق على المرتفع من الأرض أو المنخفض منها فهي من الأضداد إلا أن الميم مضمومة وقد سار العمل في استثمار هذا المعدن، وتكونت هناك بلدة عرفت باسم المهد وكثر السكان في تلك الناحية في أول الأمر، إلا أنه تبين أخيراً ضآلة ما يستخرج من الذهب من ذلك المعدن بدرجة وصارت لا تفي بما يصرف في سبيل استثماره من نفقات، وهذا ما حمل على إيقاف العمل فيه منذ بضع سنوات.

ولا تفوت الإشارة إلى أن تلك الناحية وهي من بلاد بني سليم تكثر فيها المعادن

<u>٤٧ - معدن فَرَع المِسْوَر:</u>

قال السمهودي:(وفي القبلية موضع يدعى فَرع المِسْور - نسبة إلى المسور بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري. نقل الزُّبير بن بكار عن محمد بن المِسّور، أنه كان بفرع المسور، قال: فرأى فرَّاسُ المُزَنيُّ جبلاً فيه عروق مَرْو، فقال: إن هذا لمعْدن، فلو عِملْتُهُ. قال محمد: فقلت: مالك ولـه؟ إنما هو لنا أنبعنا مياهه، وأقطع لنا سائره أبان بُنُ عثمانَ في إمارته: فقال المُزني: عندي أحقُّ من ذلك: قطيعة رسول اللـه ﷺ. قال محمد: فرجعت إلى [المسور بن] إبراهيم فذكرت لـه ذلك. فقال: صدق، إن يكن معدنا فهو لـهم، أقطع لـهم رسول اللـه ﷺ معادن القبلية غورها وجَلْسِيَّها، يشير إلى حديث أقطع رسول اللـه ﷺ بلال بن الحارث المزني معادن القبلية غورها وجلسيّها وذا النُّصُب، وحيث يصلح الزرع من قدس) (٤٥).

هذا كلام السمهودي ويظهر أنه نقلـه عن الـهجري، وإن لم يصرح بذلك. وهذا المعدن هو من معادن القبلية التي سيأتي الكلام عليها، وموقعه في طرف السلسلة الجبلية العظيمة الواقعة بين المدينة وبين ينبع، وهو في الجهة المقابلة للمدينة في الجبال المعروفة الآن باسم الفجرة

هوامش الجزء الثاني

(١)«صفة جزيرة العرب» (ص١٤٦، ١٥٣).

(٢)كتاب «الجوهرتين».

(٣)«الجوهرتين».

(٤)صفة جزيرة العرب (ص١٢٠).

(٥)صفة جزيرة العرب (ص١٢٠).

(٦)(ص٣١٧).

(٧)«معجم البلدان» السرات.

(٨)«بلاد العرب» (ص١٠٨).

(٩)«الجوهرتين».

(١٠)«صفة جزيرة العرب» (ص١٢٠ و١٨٨ و٢١٨) على التوالي.

(١١)«معجم البلدان».

(١٢)«الجوهرتين».

(١٣)«صفة الجزيرة» (ص١٧٧).

(١٤)«صفة الجزيرة (ص١٥٢).

(١٥)«صفة جزيرة العرب» (ص١٦٦).

(١٦)«صفة جزيرة العرب» (ص١٥٤).

(١٧)(ص٢١٠).

(١٨)«بلاد العرب» (ص٣٦٨).

(١٩)«معجم البلدان».

(٢٠)«صفة الجزيرة» (ص١٤٩).

(٢١)«الجوهرتين» و«صفة الجزيرة» (ص١٥٣).

(٢٢)«العقد الثمين (٤ /١٤).

(٢٣)«تاريخ مكة» (٢ /٢٢٣).

(٢٤)«بلاد العرب» (ص٣٦٥ - ٣٧٠).

(٢٥)«بلاد العرب» (ص٣٨٢).

(٢٦)كتاب نصر.

(٢٧)«معجم البلاد».

(٢٨)(ص٣٤٠).

(٢٩)(ص١٨٢).

(٣٠)«الكامل» لابن الأثير (٢ /٤٢٢): بيروت.

(٣١)«وفاء الوفاء» مادة العمق.

(٣٢)«معجم البلدان».

(٣٣)«كتاب نصر» و«معجم البلدان».

(٣٤)«معجم البلدان».

(٣٥)«البكري» (ص٤٩٤).

(٣٦)«معجم البلدان».

(٣٧)«كتاب نصر»و«معجم البلدان».

(٣٨)رسالة عرام البكري «معجم البلدان».

(٣٩)(ص١٥٤، ١٨٥).

(٤٠)«صفة جزيرة العرب» (ص١٨٥).

(٤١)«الاستيعاب» (٤ /٤٢) هامش «الإصابة» و«الإصابة» (ص٤٤).

(٤٢)«معجم ما استعجم» (ص٢٨).

(٤٣)انظر: «تاريخ ابن جرير» وابن الأثير حوادث سنة ١٢٨، وانظر «الأغاني» (ج٢٠ /٩٩) ط: السادسة.

(٤٤)انظر جريدة أم القرى - عدد ٣٥٢ - تاريخ ٢٨ /٤/ ١٣٥١.

(٤٥)«وفاء الوفاء».

المَعَادِنُ القَدِيمَةُ في بِلادِ الْعَرَب - ٣ -

الجزء الحادي عشر – السنة الثانية – جمادى الاولى سنة ١٣٨٨ (آب ١٩٦٨م)

٤٨- معادن القبلية:

قال أبو عبيد البكري: (هي من ناحية الفرع... وهي التي أقطعها رسول اللـه s بلال بن الحارث المزني) وأورد... (عن ابن عباس أن رسول اللـه ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبلية جلسيّها وغوريها إلى حيث يصلح الزرع من قدس) [ص١٠٤٧/ ١٠٥١].

القبليّةُ: قال السيد علي بن وهَّاس: (القبليَّة سراة فيما بين المدينة وينبع فما سال منها إلى ينبع يسمى الغور، وما سال منها إلى أودية المدينة يسمى بالقبلية. وحدُّها من الشام: ما بين الحتِّ وهو جبل من جبال بني عرك من جهينة، وما بين شرف السيّالة، والسيالة أرض يطؤها الحاج) (١).

وروى الطبراني أن رسول اللـه ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني وكتب لـه: «بسم اللـه الرحمن الرحيم: هذا ما أعطى محمد رسول اللـه، بلال بن الحارث، أعطاه معادن القبلية، غوريها وجلسيها * ، غشية، وذات النُّصب، وحيث صلح الزرع من قدس، إن كان صادقاً، وكتب معاوية، وفي كتاب أبي داود: وحيث يصلح الزرع من قريش، وفي رواية: غشيّة، وفي أخرى: عسية) (٢).

إن تعريف السيد علي بن وهاس للقبلية من أدق ما جاء عن المتقدمين في وصف المواضع وتحديدها، وهو عالم يعرف تلك البلاد عن خبرة ومشاهدة، كما يدل على ذلك تعريفه لموضع بوانة الذي أورده الزمخشري، وعليٌّ هذا هو شيخ الزمخشري وتلميذه، فلقد تلقى كل واحد منهما عن الآخر، ومدح كل واحد منهما الآخر شعراً.

والقبلية حسب تعريف علي هي السلسلة الجبلية الممتدة من منتصف الطريق بين المسيجيد و المدينة من الجنوب، إلى طرف جبل بواط من الشمال أي بين درجتي ٢٤ و٢٥ عرضاً و٣٠، ٣٨° إلى ٣٩,٢٠ تقريباً، هذه الناحية كانت تعرف باسم القبلية لإقبال كثير من أوديتها إلى جهة القبلة حتى تجتمع بأودية المدينة، وهذه الجهات الواسعة فيها آثار كثيرة للتعدين لا تزال بارزة للعيان، وقد ورد في بيان مديرية المعادن ذكر بعضها

٤٩ - معادن القشراء:

وقال في «بلاد العرب» (٣) (ومن مياههم المؤخرة، وهي معدن ذهب وجزع أبيض وجبلة الثخب.. ومن أعلام بلادهم القشراء، معدن ذهب، وكلا المعدنين كان سوقاً)، قال هذا في ذكر بلاد بني الأضبط، وبلاد بني الأضبط، حسب تحديده تقع في أعلى بلاد بني كلاب؛ لأنه حينما ذكر جبل شعر الذي لا يزال معروفاً - قال: شرقيه لبني أبي بكر وغربيه لبني الأضبط، ويفهم من كلامه أن بلاد بني سليم تحاد بلاد بني الأضبط من الغرب، فكأن بلادهم على ضفاف وادي الجريب (الجرير الآن) غرباً، وهناك آثار معادن كثيرة تقع بين خط العرض ٢٤,٣٠° وخط الطول ٤١,٣٠° إلى ٤٢°. وانظر معدن ذات النصب).

٥٠ - معدن القفاعة:

القفاعة هذه في اليمن ومنها ينحدر وادي خُلب الوادي المعروف في المخلاف السليماني، وقد ذكر هذا المعدن الـهمداني فقال:(ومعدن القفاعة من أرض الجزيرة (؟) من خولان، وهو بالقرب من الخصوف مدينة حكم، وقد يُدْعى معدن النار، والنار في أعلى وادي خُلب - وادي الخصوف - وهو خير المعادن جميعاً، وأقلـها وضوحة، وأشدُّها حمرة، ورطلـه يأتي بالعيار العلوي مائة وستة (٤)).

---

* يرى الدكتور عاتق البلادي في معجم الحجاز ان معنى الجلس هو : ما سال ماؤه إلى جهات المدينة ونجد ، ومعنى الغور: ما سال إلى البحر ج٢ ص٣٦٥

وذكر صَعْدة وأنها موسط بلاد القرظ وهو يدور عليها في مسافة يومين، فحده من الجنوب خيوان... ومن المغرب مَعْدن القُفاعة من بلاد الأحدود من خولان (٥). وذكر أن مآتي وادي خُلب من القفاعة (٦). وذكر هذا المعدن ياقوت فقال: (القُفاعَة: من نواحي صعدة، ثمَّ أرض خولان باليمن يسكنها بنو مُعْمِر بن زرارة بن خولان، بها معدن الذهب (٧)).

ويقع هذا الموضع على خط العرض ١٦,٥٠°، و٤٣,٢٠° على وجه التقريب.

٥١ - معدن الكوكبة *:

(من معادن اليمامة: الكوكبة من وراء العيصان على مسيرة يوم وليلة، وهي على رأس جبل كان منصوباً فيه بابٌ، وإنما سميت الكوكبة لأن رجلاً مرَّ فإذا هو بفضة شبه الكوكبة، فحفروها، فانشعبوا فيها، حتى كان يدخل فيها نحو من مائة رجل من مدخل واحد، فينشعب كل واحد منهم في معمل لا يراه صاحبه، وهي لنمير، وهي متاخمةٌ لأرض بني كلاب (٨)) هذا كلام مؤلف «بلاد العرب».

وأورد مثل هذا الكلام نصر في كتابه، إلا أنه قد اختصره، وجاء ذكره في «تاج العروس» والغريب أن ياقوتاً وهو كثير التعويل على كتاب نصر لم يذكره.

وبلاد بني نمير كانت تقع في حدود ثهلان غرباً إلى النير ويخالطون باهلة في طرف بلادها الجنوبي، وتمتد بلادهم شمالاً إلى الشريف

٥٢- معدن اللقط:

اختلفت صورة هذا الاسم في المصادر التي بين أيدينا فهي كتاب نصر والنسخة خطية قديمة اللقط، وكذا في «تاج العروس (٩)»، وفي كتاب الحازمي والنسخة من مخطوطات أوائل القرن السابع (اللفظ) أما في ياقوت فوردت (النفط) ونرى الصورتين تصحيفاً وليس في المصادر التي بين أيدينا من تحديد لـهذا الموضع، وكل ما فيها هو قولـهم: هني كأن تصغير هِنْء: موضع دون معدن اللقط، قال ابن مقبل:

يسوفان من قاع الـهنيّ كرامة** أدام بها شهر الخريف وسيَّلا

٥٣ - معدن ماوان:

هذا المعدن من أشهر المعادن المعروفة القديمة. واسم ماوان يطلق على منهل لا يزال معروفاً وجبل يسمى بهذا الاسم، وقد جاء في كتاب نصر وعنه نقل صاحب «معجم البلدان»: (شِعْر: جبل ضخم لبني سُليم يشرف على معدن الماوان قبل الربذة بأميال لمن كان مصعداً). وقد عرف موقع هذا المعدن بآثاره القديمة، ويقع غرب الجبل المعروف بهذا الاسم (ماوان)، وشرق منهل يدعى عرجا - وهو غير عرجة الواقعة بقرب السرّ، وفي غربه - وأودية ماوان تنحدر إلى وادي الجرير (الجريب سابقاً) ويعرف أيضاً الآن باسم وادي المياه، وهو من أعظم روافد وادي الرمّة، حيث يجتمع معها بين جبلي طميّة غرباً وأبان الأحمر (الأبيض قديماً) شرقاً.

ومما تجب ملاحظته أن جبل شعر المعروف الآن ليس قريباً من ماوان، بل يقع في الجنوب الشرقي منه بمسافات بعيدة، جبل شِعرٍ المعروف الآن يقع في الجنوب الشرقي من بلدة ضرية، بعيداً عنها، وغرب جبل كبشات بقربها.

وهذا الجبل لا يقع في بلاد بني سُليم، بل في بلاد الضباب، مما يدل على أن جبل شعر الذي لبني سليم، والقريب من ماوان غير هذا فليلاحظ التفريق بين الجبلين، وكثيراً ما أطلق الاسم الواحد على عدة مسميات ويقع معدن ماوان على خط الطول ٢٥,٧° وخط العرض ٤١,٣٩°، وهو مجاور للمنهل الذي لا يزال معروفاً بهذا الاسم

***رجح الشيخ عبد الله الشايع حفظه الله في كتابه نظرات في معاجم البلدان : تحقيق مواضع هامة في نجد ص ٢٣٠ ان معدن سمره جنوب الدوادمي هو معدن الكوكبه وهو الراجح والله اعلم لانه معدن فضه ولانه مطابق للوصف تماماً**

٥٤- معدن المخلفة:

وهذا المعدن ذكره الـهمداني فقال (١٠): (ومثلـه - يقصد مثل معدن القفاعة - وقريب منه معدن المخلفة من أرض حجور وأرض همدان وبأرض بني سابقة بالحد ما بين صعدة ونجران، وهو معدن ذهب جيد يأتي رطلـه بالعيار العلوي مائة وأربعة وأقل شيئاً): وقال أيضاً (١١): المخلفة سوق حجور يتسوقه أهل تهامة وأهل الجبال.

ولم أر ضبطاً لـهذا الاسم، ويفهم من تحديد الـهمداني المتقدم موقعه.

٥٥ - معدن المزبدة:

قال في «بلاد العرب» (١٢): (وعن يسار الحرة، حرة النار، فيما بينها وبين المدينة، جبال يقال لـها جبال السخل، بها معدن يقال لـه المزبدة، يسكنه قوم من بني ليث، وبشرقي جبال السخل، صحراء برية، طيبة الرتاب، يقال لـها الحيل لغطفان وأشجع).

وحرة النار هي المعروفة الآن باسم حرة خيبر، وحرة هُتيم، حرة خيبر لأن بلاد خيبر تقع في وسطها، وحرة هتيم لأن سكانها الآن قبيلة هتيم، والجبال الواقعة غرب هذه الحرة تكثر فيها المعادن، التي لا تزال آثارها ظاهرة، إلا أن التحديد المتقدم يفهم منه أن موقع المعدن في جبال السخل الواقعة بين حرة خيبر وبين المدينة، فكأن هذا المعدن يقع في الشمال الشرقي من المدينة.

٥٦ - معدن المعدن في بقران:

بقران واد عظيم يقع في الجنوب الشرقي من الطائف، ينحدر من سراة عدوان، وكان في القديم من منازل هذه القبيلة؛ وذكر بعض المتقدمين أن فيه معدناً، ولا يزال هناك موضع يعرف باسم المعدن، لا تزال آثار التعدين فيه.

٥٧ - معدن مِنْضَح:

جاء في كتاب نصر وعنه نقل ياقوت ومن جاء بعده، قولـه: مِنْضَح اسم معدن جاهلي بالحجاز عند جوبة ماء عظيمة يجتمع فيها الماء. انتهى ولم يزد على هذا في التعريف.

٥٨ - معدن المؤخرة:

قال في بلاد العرب (١٣): (ومن مياههم - يعني ربيعة بن الأضبط بن كلاب - المؤخرة، وهي معدن ذهب، وجزع أبيض، وجبلـه: الثخب، وقد ذكره الشاعر فقال:

وعيش بالجديلة، ثم موت**بجنب الثخب تثنية العذاب

... وكان سُوقاً). ونقل مثل هذا الكلام نصر في كتابه. وجاء في «معجم البلدان»: ثخب بالفتح ثم السكون، وباء موحدة: جبل بنجد في ديار بني كلاب عنده معدن ذهب ومعدن جزع أبيض، وهذا مهمل في كلام العرب وأنابه مرتاب). هذا المعدن على ما يفهم من كلام صاحب بلاد العرب يقع في بلاد بني الأضبط وهم من بني كلاب، وهو قريب من معدن القشراء

٥٩ - معدن موزّر *:

قال ياقوت: موزر بالضم وتشديد الزاي والراء فكأنه مفعل من الوزر: معدن الذهب بالقرب من ضرية من ديار كلاب، قال ابن مقبل: أو تحل موزراً، وياقوت نقل كلامه هذا عن كتاب نصر. وقد ذكر صاحب «بلاد العرب» (١٤) (إن موزر من مياه بني الأضبط، وأن جبلـه شعر حذاء الطريق، شرقيه لبني أبي بكر وغربيه لبني الأضبط).

وعلى ما ذكر صاحب «بلاد العرب» من أنه حذاء الطريق ويقصد طريق الحج البصري في الغالب، إذ هو المقصود عند الإطلاق فإنه أحد المعادن التي لا تزال آثارها باقية، والواقعة بقرب شعر غرب جبل العرائس، وفي الشمال الغربي منها

---

* رجح الشيخ سعد بن جنيدل رحمه الله في كتابه معجم عالية نجد ج١ ص ٣٠٨ ان معدن موزر هو حشة الجعير بقرب جبل شعر

٦٠ - معدن ناضحة:

قال ياقوت: (ناضحة موضع ذهب بين اليمامة ومكة عن أبي زياد الكلابي) وذكر صاحب «بلاد العرب» أن ناضحة من بلاد عبداللـه وربيعة ابني كلاب، وبلاد هؤلاء تقع في عالية نجد في جهات الرمل المعروف الآن بنفود سبيع

٦١ - معدن النصب:

جاء في معجم البلدان: (النصب موضع بينه وبين المدينة أربعة برد، وعن مالك أن عبداللـه بن عمر ركب إلى ذات النصب فقصر الصلاة، وقيل هي من معادن القبلية) وجاء في «وفاء الوفاء» للسمهودي: أن ذات النصب موضع بمعدن القبلية أقطعه النبي ﷺ بلال بن الحارث المزني، وقد مرّ ذكر هذا الموضع في كتاب إقطاع الرسول ﷺ بلالاً في الكلام على معادن القبلية، ويفهم من نص الكتاب أنه من معادن القبلية، وقد حددت المسافة بينه وبين المدينة بأربعة برد، والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، أي أن المسافة بينه وبين المدينة تقارب ٥٠ ميلاً = ٧٥ كيلاً.

٦٢ - معدن النقرة:

هذا المعدن من أشهر معادن بلاد العرب، وقد ورد ذكره في كثير من معجمات الأمكنة ومن كتب اللغة وغيرها. ويسمى أيضاً معدن القرشي (١٥).

ولشهرة هذا المعدن اتخذ المتقدمون منه واسطة لتحديد بعض الأماكن، فمن ذلك ما ذكره ياقوت:

١ - حد الحجاز من معدن النقرة.

٢ - أريك جبل قريب من معدن النقرة.

٣ - أنجل قريب من معدن النقرة.

٤ - خبَّان جبل بين معدن النقرة وفدك وغير ذلك ممّا لا نطيل بذكره.

أما بعض ما جاء عن المتقدمين، فمن ذلك: قال نصر:

(النَّقِرَةُ: من منازل حاج الكوفة، بين أضاخ وماوان، وقال أبو زياد: هما نقرتان لبني فزارة، بينهما ميل، قال أبو المِسْوَر:

فصبَّحَتْ معدِن سوق النَّقْرة**وما بأيديها تُحِسُّ فترةْ

في روْحَةٍ مَوْصولة ببكره**من بَينَ حَرْفٍ بازِلٍ وبكره (١٦))

وقال البكري: (النُّقْرَة: بضم أولـه وإسكان ثانيه: موضع معدن في بلاد بني عبس قبل قُرْقرى، وهو ماء لبني عبس (١٧) وقال أبو حاتم عن الأصمعي: قَرْقرى ماء لبني عبس بين الحاجر ومعدن النقرة).

وقرقرى هنا تصحيف قرَورى.

وقال ياقوت: النِّقِرة - وروى بسكون القاف - قال ابن الأعرابي: كل أرض متصوِّبة، في وهْدَةٍ، فهي نقرة، وبها سميت النقرة، بطريق مكة، التي يقال لـها معدن النقرة، قال أبو المِسْوَر:

فَصَبَّحَتْ مَعْدِنَ سوق النقْرة** وما بأيديها تُحَسُّ فتره

في رَوْحةٍ مَوْصولةٍ ببُكره**من بَين حَرفٍ بازل وبَكْرة (١٨)

أما تحديد موقع هذا المعدن عند المتقدمين فإن ابن خرداذبة حدَّد المسافة بينه وبين سَمِيراء بـ(٦٧) ميلاً، وبينه وبين معد من بني سليم بمائة وإحدى عشر ميلاً، بينما جاء التحديد في كتاب قدامة فيما بين معدن النقرة وسميراء ٥٠ ميلاً، وفيما بين النقرة ومعدن بني سليم ٧٠ ميلاً (١٩).

وهما لا يتفقان في تحديد المسافة بينه وبين المدينة، فابن خرداذبة يحددها بـ(١٦٩) ميلاً وقدامة ب(١٣٩). ويقرب من تحديده تحديد ابن رستة حيث يجعل هذه المسافة (١٣٤) ميلاً، وابن رستة يحدد المسافة بين معدن النقرة وبين سميراء ب(٦٨) ميلاً، وبينه وبين معدن بني سليم بـ(١٢٤) ميلاً.

ويفهم من كلام المتقدمين أن اسم النقرة يطلق على موضعين، والأمر كذلك فالنقرتان لا تزالان معروفتين وآثار المعدن لا تزال بارزة وموقعه لا يزال معروفاً الآن، وهو يقع مجاوراً للمنهل المعروف بهذا الاسم في الشمال منه ويقع شمال معدن جبل حاوان، وهذا الجبل شرق وادي النقرة، ووادي النقرة يجتمع مع وادي الرمة غرب جبل طمية وما يقربها من الجبال

٦٣ - معدن النقيب:

وعدّ صاحب كتاب «بلاد العرب» (٢٠) من مياه قبيلة محارب النقيب، وكان أولـه معدناً وآخره بئراً انبطت ماء عذباً.

وبلاد محارب هؤلاء تقع غرب وادي الجريب (الجرير) ومن جبالـهم أريك بقرب ماوان وما حول ذلك من المواضع

٦٤ - معدن النُّميرة:

هذا المعدن ذكره صاحب كتاب «بلاد العرب» (٢١) فقال وهو يعدِّد معادن اليمامة: (خزبة وشمام وهو بِسَوْدِ باهلة، والنميرة لبني أبي بكر بن كلاب).

وبلاد هؤلاء تقع في جهات ضريّة من جنوبها، كما يدل على ذلك قولـه وهو يحدّد مياههم قال:

(من مياههم: البكرة لـها جبال شمخ سودٌ يقال لـها البكرات، وجميع بلادهم ما بين النُّميرة، نميرة بيدان جبيل لـهم إلى ثنية المدالج إلى الجوشنية إلى ضرية، إلى البكرة إلى حزم النميرة وهو حزم أبيض، وبه ماءة يقال لـها نميرة.

قال: ويخالطهم هناك غنيٌ، وهو جانب حزم العيصان، إلى حزيز أضاخ إلى سواج النُّتاءة وهو حدهم وهو لغني، إلى النميرة) باختصار (٢٢).

ومما تنبغي ملاحظته أن اسم هذا الموضع جاء في كتاب «بلاد العرب» بالتاء (التميرة) بدون ضبط ونراه تصحيفاً صوابه النميرة بالنون ذلك أننا وجدناه مضبوطاً بها في بعض معجمات الأمكنة.

٦٥ - معدن نبعان:

وقال الـهمداني (٢٣): (وفيها يعني تهامة واليمن معادن أخر ولم تعمل، منها معدن نبعان بحجور، ونبعان جبل والمعدن في مسقطه وهو مجانس لمعدن ظنكان).

وكلمة نبعان هنا مهملة من الأعاجم يصح أن تقرأ على صور كثيرة، وبلاد حجور كما هو معروف تقع في الشمال الغربي من صنعاء أوديتها تنحدر إلى جنوب المخلاف السليماني في تهامة.

وقال لي العلامة السيد علي المؤيد أن نَيْعان - بالنون بعدها ياء مثناة تحتية فعين مهملة - قرية في بلاد يريم، مطلة على وادي بنا، الوادي المشهور الذي يصب في وادي أبين، ويجاور نيعان قرية تدعى المسقاة، وكلاهما بقرب ظفار يريم، في الجهة الجنوبية من صنعاء، على مسيرة أربعة أيام بسير القدم.

وأرى أن هذا الموضع الذي ذكره السيد المؤيد لا ينطبق على جبل المعدن، فذاك جبل، وهو في بلاد حجور، وهي تقع في غرب صنعاء، بميل نحو الشمال، لا جنوبها.

٦٦ - معدن الـهُجيرة:

قال الـهمداني (٢٤): (وأما معادن نجد الذهبية فأولـها معدن الـهجيرة وأصح ما يأتي رطلـه بالعيار العلوي ثمانية وتسعين وأقل)، وقد ذكر الـهمداني أيضاً هذا المعدن في كتاب صفة الجزيرة (٢٥). وهذا المعدن لا تزال آثاره باقية ويقع على خط الطول: ١٩,٥° تقريباً: وخط العرض ٤٣,٤٠° تقريباً

٦٧ - معدن الـهردة:

جاء في كتاب نصر: (البقرة ماء بالحوأب عن يمينه، لبني كعب بن عبد، من بني كلاب وعندها الـهردة، وبها معدن ذهب) وكذا جاء في «معجم البلدان» وهو قد نقل كلام نصر هذا، إلا أن الاسم جاء فيه (الـهروة) مصحفاً، ضبطه صاحب «القاموس» بالدال: (هرد).

أما تحديد موقع هذا المعدن - على ما ظهر لي - فهو قريب من منهل البقرة وتقدم ذكره في معدن البقرة، ويضاف إلى ما تقدم هنا ما يلي: في الطرف الشمالي للنفود المعروف باسم (عروق سبيع) توجد آثار معدنين أحدهما يقع مجاوراً لمنهل البقرة، الواقع شرق جبل يدعى جبل سفوة (في الخارطة: صفوى) ويقع الثاني جنوب الموضع الأول، في حد طرف النفود (عرق سبيع).

ويغلب على الظن أن الأول منهما هو ما يدعى قديماً بمعدن (الـهردة)

٦٨ - معدن اليحموم:

اليَحْمُوم: قال أبو زياد: جبل أسود طويل، في ديار الضباب، قال: وكانت التقطت باليحموم سامة، والسّامة عرق فيه شيء من فضة، فجاء إنسان يقال لـه ابن بابل، وأنفق عليه أموالاً حتى بلغ الأرض من تحت الجبل، فلم يجد شيئاً، فقال أبو الغارم الحنبص بن عبداللـه:

لعمري لقد زاحت ركازُ ابن بابلٍ ** من الكنز إغراباً، وخابت معاولـه

وقال الراعي:

فأبصرتهم حتى رأيت حمولتهم**بأنقاءِ يحْموم، ووركن أضْرعا (٢٦)

ومنازل الضباب حول ضرية، ويظهر أن هذا المعدن إن صح تسميته معدناً غير مشهور.

٦٩ - معادن ينبع:

ذكر المتقدمون أن بين ينبع والمروة معادن كثيرة للذهب (٢٧).

وقد تقدمت الإشارة إلى بعضها مثل معدن الحراضة، ولا تزال آثار التعدين كثيرة في تلك الناحية، وقد أشار المستشرق الألماني إلى طرف من أخبارها في المقال الذي نشرته مجلة «العرب» مما لا نطيل بالحديث عنه.

هذا كلـه ما استطعنا معرفته عن معادن الذهب والفضة في جزيرة العرب. وقد حاولنا جهد الطاقة تحديد بعض أمكنة تلك المعادن وهو تحديد لا نثق بصحته من كل وجه، غير أنه يقرب للقارئ الموضع من موقعه الصحيح في الغالب.

ولقد استعنا بمصور جغرافي هو (خريطة المملكة العربية السعودية)، وقد وضعت وزارة النفط والثروة المعدنية فوقها علامات توضح مواضع المعادن المختلفة مميزة الألوان إلا أننا لصعوبة الطبع بألوان مختلفة اضطررنا لطبعها بلون واحد، كما اضطررنا لكبر ذلك المصور إلى تجزئته ووضعنا لكل جزء رقماً ليسهل للقارئ معرفة موضع المعدن الحديث على وجه التقريب، وكل المعادن المرسومة في المصور قديمة إلا أنَّ أسماءها تغيَّرت، وزاد الطين بلَّة - كما يقولون - أن الأسماء في ذلك المصور كتبت أولاً بأحرف لاتينية ثم بعد ذلك نقلت إلى العربية، فمنها ما هو صحيح لشهرته ومنها ما جاء محرَّفاً ولم نستطع تمييز الكثير منه.

وسنورد في آخر هذا البحث عندما ننشر المصورات بعد ملاحظات أخرى تتعلق بالموضوع.

معادن أخرى:

عندما يطلق المتقدمون المعدن، فهم غالباً يقصدون به معدن الذهب أو الفضة، ولا يعنون كثيراً بالمعادن الأخرى، إلا أنهم يشيرون إلى بعضها إشارات موجزة، إما في بيان مدلول بعض الكلمات اللغوية، أو في تحديد بعض المواضع، وسأعرض بعد ما وقفت عليه من أسماء المعادن الأخرى.

الحديد :

١ - معدن رُغافة:

قال ياقوت: (رُغَافة قرية على مرحلة من صعدة، باليمن، فيها معدن حديد، ونحو خمسة عشر كيْراً يسبك فيها حديد معدنها (٢٨)).

٢ - معدن العَبْلاء:

(قال أبو عمرو: العَبْلاء معدن الصُّفِر في بلاد قيس (٢٩).

٣ - معدن قُسَاس:

هذا من أشهر معادن الحديد في بلاد العرب ذكره كثير من اللغويين، ومن كتبوا في تحديد الأمكنة فقال عنه ياقوت (٣٠):

(قساس: جبل لبني نمير.. وإذا قيل بالصاد فهو جبل لـهم أيضاً فيه معدن حديد، تنسب السيوف القساسية إليه قال الراجز يصف فأساً:

أخضر من معدن ذي قساس ** كأنه في الحيد ذي الأضراس

يرمى به في البلد الدهاس

وقال أبو طالب بن عبدالمطلب:

فلسنا ورب البيت نُسلم أحمدا ** لعزَّاء من ريب الزمان ولا كرب

ولما تَبِنْ منا ومنكم سوالف **وأيد أترَّت بالقساسية الشهب

وقال أبو منصور: ذكر أبو عبيد عن الأصمعي من أسماء السيوف القساسي، ولا أدري إلى ما نسب، وقال شمر: قساس يقال إنه معدن الحديد بأرمينية نسب السيف إليه، قال جرير:

إن القساسي الذي تعطى به**خير من الألف الذي تعطى به

قال جران العود النميري:

تذكرنا أيامنا بسويقة **وهضب قساس والتذكر يسعف

وأورد المبرّد في «الكامل» (٣١) (قال الراجز:

أخضر من معدن ذي قساس ** كأنه في الحيد ذي الأضراس

يرجى به في البلد الدهاس

يصف معولاً، وذو قساس معدن للحديد الجيد وهو يقرب من بلاد بني أسد).

وأقول: هو بعيد عن بلاد بني أسد، فتلك تقع في شمال نجد، وهذا يقع في جنوبها.

وجبل قساس لا يزال معروفاً، ولكن العامة لا يخرجون القاف من مخرجها، بل من مخرج يقرب بينها وبين السين، فيظنها السامع (دالاً) ولـهذا وقع الغلط في هذا الاسم حيث كتب في الطبعة الأولى لخريطة (جزيرة العرب): إدساس، ثم حرف وصحف عدة تصحيفات منها: أوناسس وهلمَّ جرّا.

ويقع هذا الجبل في إقليم العرض (عرض القويعية) المعروف قديماً بعرض شمام، أو سواد باهلة، غرب وادي العَمْق، وشرق جبل صبحا (يُذْبُل: قديماً) وقد عثر على معدنه، وعرف وسيبدأ استثماره قريباً.

الشَّب:



١ - معدن إسبيل:

قال الـهجري (٣٢) (سألت ابن علكم عن إسبيل، فقال: هو جبل من ديار عنس، من مذحج، علمٌ، سراة بقربه مقطر الشب، يقطر يوماً ثم يجمد).

وقال ابن الفقيه: (٣٣) (الشبُّ اليماني: وهو ماء ينبع من قلة جبل فيسيل على جانبه قبل أن يصل إلى الأرض فيجمد، فيصير هذا الشب اليماني.

٢ - معدن الأشعر* :

والأشعر هذا هو جبل جهينة، ولا يزال معروفاً. ومن أودية الأشعر: حورتان: الشامية واليمانية.

وبحورة اليمانية: المخاضَة، وهي بقاع كانت لجُهينة، ثم صارت لعبدالرحمن بن محمد بن غرير، وهي التي يقول فيها ابن بشير الخارجي:

ألا أبلغا أهل المخاضة أنني** مقيم بزورا آخر الدهر مغْتمر

وكانت وَعْرة، وبها غَرْض يستخرج منه الشّب، والغرض شق في أعلى الجبل أو في وسطه - هكذا نقل السكوني، والمعروف عند اللغويين أن الغرض الشعيبة في الوادي والجمع غرضان) هذا ما قال البكري (٣٤).

وقال في معجم البلدان:

(ذو الشب: في أعلى جبل جهينة في اليمن، يستخرج من أرضه الشب المشهور).

قولـه: في اليمن خطأ، فجبل جهينة هذا هو الأشعر، وهو في الحجاز.

وإذا أردنا تحديد جبل الأشعر هذا فإنه يقع في الشمال الغربي من المدينة وعلى وجه الدقة غرب المحطة الواقعة على الخط الحديدي المعروفة باسم (بواطة)، وتلك تقع في أسفل وادي بواط المنحدر من ذلك الجبل الواقع على خط عرض ٢٤,٥٠° وخط طول ٣٩°.

---

*يسمى الان جبل الفقرة في غرب المدينة المنورة راجع ما كتبه عنه الدكتور عاتق البلادي رحمه الله في معجم الحجاز ج١ ص٩٩

معادن الدهنج :

(ويسمى **مالاكيت** هو معدن تركيبه كربونات النحاس المائية) وهذه صورته



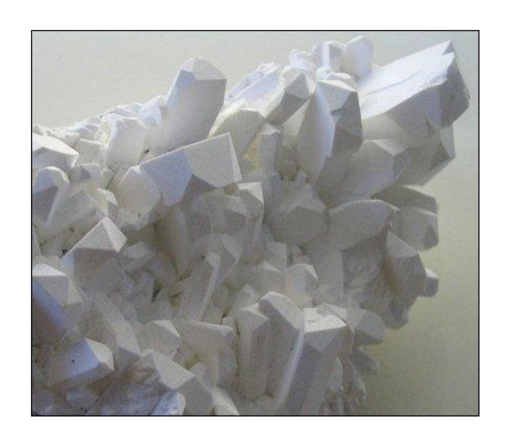
١ - معدن حرة بني سليم:الدهنج نوع من الفيروز، ونقل عن الكندي أن منه شيئاً يؤتى به من غار في حرة بني سليم، تشتد خضرته إذا نقع في الزيت، - ثم ذكر أنه ثلاثة أنواع - النوع الثالث: مجلوب من أرض العرب في طريق مكة من جبال تعرف بحرة بني سليم، تصفو خضرته بالزيت في مدة إذا تجاوزها ضرب إلى السواد ويكون وقت إخراجه من المعدن ليناً، ثم يزداد بعد ذلك صلابة، وجلاؤه أن تودع إليه مشرحة (كذا؟) ويضرب بخل ثقيف، ويجعل في خمير، ويمل في رماد (٣٥).

وحرة بني سليم هذه هي الحرة العظيمة الواقعة جنوب المدينة الممتدة إلى قرب ذات عرق (محل الإحرام) والتي كان طريق الحج العراقي يمر بطرفها حيثما يتجه للحج، ويقع معدن بني سليم في شرقها وشهرتها تغني عن تحديدها

٢- معدن حرة النار :وقال ياقوت (حرة النار: وتسمى أمُّ صبار، وفيها معدن الدَّهنج، وهو حجر أخضر، يحفر عنه كسائر المعادن) (٣٧).

وتقدم تعريف حرة النار هذه.

البورق *:



معدن حرة النار:حرة النار: بين وادي القرى وتيماء من ديار غطفان، وساكنها اليوم عنزة، وبها معدن بورق، وهي مسيرة أيام (٣٦).

وحرة النار هي الحرة المعروفة الآن بحرة خيبر، وبحرة هُتيم باسم القبيلة التي تسكن كثيراً في أوديتها الشرقية.

---

* المعروف أيضا باسم البوراكس أو بورات الصوديوم وتيترابوريت الصوديوم أو تيترابورات الصوديوم ، هو معدن طبيعي ابيض كان يستخدم في الطب للدمامل والبرص قد يتكون من المياة الجارية او صلبا كالمعدن (ويكيبيديا)

الزمُرُّد:

(وهو حجر كريم لونه اخضر)



١ - معدن هديَّة:

(الزُّمُرُّدُ.. معدن بأرض خيبر، وبوادي القرى.. ولـه معدن بأرض هدية من الحجاز) (٣٨).

هدية: إحدى محطات سكة الحديد، محاذية لخيبر، ولا تزال معروفة.

وتقع هدية على خط الطول ٣٥ و٣٥° وعلى خط العرض الشرقي ٣٨ و٤٥° على وجه التقريب، وواديها يفيض في مجتمع الأودية الواقعة فيما بين بلدة العلا وبلدة العيص في الموقع الذي يغلب على الظن أنه مكان المروة (ذو المروة) البلدة المشهورة قديماً.

الجمست:

يسمى الان الجمشت و هو من افضل انواع الكوارتز



١ - معدن الصفراء:

قال البيروني (حكي عن عبداللـه بن عباس رضي الله عنه أن صرح بلقيس كان من جمست، لكن العرب تسمي الياقوت والزمرد والبلور كلـها قوارير... وقيل في معادن الجمست إنها كثيرة.. وقال الكندي: معدنه بقرية الصفراء على ثلاثة أيام من مدينة النبي ﷺ.

وذكر ابن شيخ الربوة أيضاً أن معدنه بوادي الصفراء من الحجاز، وتوجد منه القطعة قدر الرطلين (٤٠)، ووصفه بأنه حجر لونه بنفْسجيّ، مُشِفٌّ.

وقرية الصفراء في وادي الصفراء الذي لا يزال معروفاً بين قريتي المُسَيْجيد (المنصَرف قديماً) وبين بدر الموضع المعروف، والذي أصبح الآن قرية كبيرة.

البلور:

١ - معدن سراة عدوان:

(قال الكندي: أجود البلور الأعرابي، يلقط من براريهم من بين حصاها وقد يغشى بغشاء رقيق عكر، ويوجد منه أيضاً ما يوازن الرطلين، كما يلقط أيضاً بسرنديب وهو دون الأعرابي في الصفا، ومنه ما يخرج من بطن الأرض، فإن كان في أرض العرب كان أجود (٤١).

وقال ابن الفقيه: في حديثه عن سراة عدوان: (بها معدن البلور، وهو أجود ما يكون، في صفاء الماورد، توجد القطعة منه مناً وأكثر، وقال الكندي: رأيت منه قطعة فيها مائة منا) (٤٢).

٢ - معادن اليمن:

البلور بضهر وسعوان، وعذيقة مخلاف خولان، ووادي عشار، وفي الـهان، وشهارة، جبل بالمغرب من ديار همدان، في كل هذه المواضع (٤٣).

الجِزْع * :



(وبها - يعني اليمن - معدن الجزع، وهو أنواع، وجميع هذه الأنواع يؤتى بها من معدن العقيق، وأجود هذه الأنواع البَقْرَاني، وأثمنها، ومنه العرواني، والفارسي، والحبشي، والمُعَسَّل، والمعرَّق، وقال الأصمعيُّ: أربعة أشياء ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمن، الورْسُ، والكندر، والخِطر والعصب. فأما المعرّق من الجزع فإنه يتخذ منه الأواني لكبره وعظمه (٤٤).

وقال الـهمداني: الجزع السماوي هو العشاري من وادي عشار (٤٥).

وقال: (وللجزع معادن بضَهْر، وسَعْوان، وعُذَيْقة، مخلاف خولان (٤٦)).

العقيق: العقيق: ويحمل العقيق من مخاليف صنعاء، وأجوده ما أتي به من معدن يُسَمَّى مَقْرَى، وقرية أخرى تسمى الـهام، وجبل يقال لـه قُساس، فيعمل بعضه باليمن، ويحمل بعضه إلى البصرة. «وحدث يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس بن مالك، قال: قال رسول اللـه s: قال لي جبرائيل: يا محمد: تَختَّم بالعقيق، فقلت: وما العقيق؟ قال: جبل باليمن، يشهد لله بالتوحيد، ولي بالرسالة، ولك بالنبوة...» (٤٧).

وقال الـهمداني: (العقيق الجيد من الـهان، ومن شهارة، جبل بالمغرب من بلاد همدان (٤٨)).

*** من انواع العقيق اليماني واول ما اكتشف منه**

البرم:

البرم - كما يفهم من كلام المتقدمين - نوع من الصخور الـهشة اللينة، تصنع منه البرم - جمع برمةٍ - وهي أواني الطبخ كالقدور، وقد تتخذ من نوع من الطين.

وهذه الأواني - كانت إلى عهد قريب، يستغنى بها عن الأواني المصنوعة من الحديد، ولا يزال بعضها مستعملاً في بعض جهات الجزيرة.

وعرف للبرم معادن كثيرة منها:

١ - معدن أضاخ:

وأضاخ: قرية لا تزال معروفة، تقع في عالية نجد، يدعها المتجه إلى ضرية من بلدة نفـءٍ (نفي الآن) على يساره قال نصرٌ - في كتابه وعنه نقل ياقوت -:

(برم: معدن البرم بين ضرية والمدينة، وهناك أضاخ موضع مشهور) (٤٩).

كذا قال نصر، وأضاخ لا يقع بين ضرية والمدينة، بل يقع شرق ضرية، ولا يزال معروفاً.

وقد أورد ياقوت هذا الاسم: (وضاخ) في حرف الواو، وكذا ينطق، من قبيل تسهيل الـهمزة.

٢ - معدن قرقد:

قرقد: في رسالة عرام: (وبنجد في حد مكة واد يقال لـه وادي تربة ينصب إلى بستان ابن عامر، وأسفل تربة لبني هلال، وحواليه من الجبال السراة ويسوم وقرقد ومعدن البرام) (٥٠) والعبارة غير مستقيمة، وأرى صوابها: وينحدر إلى مكة وادٍ يقال لـه وادي نخلة - فهو الذي ينصب إلى بستان ابن عامر والجبال التي ذكرها حوالي وادي نخلة، أما جملة (تربة) فأراها مقحمة في غير محلـها، ويطلق على قرقد والجبل المجاور لـه: (اليسومان) وفيهما يقول الراجز:

يا ناق سيري قد بدا يسومان ** فاطويهما تبدُ قنانُ غزوان

وعرفا أخيراً باسم (السومان) وهما جبلان يشاهدهما المتجه من مكة إلى قرية السَّيل (قرن المنازل قديماً) عندما يرتفع في وادي (الزَّيمة) قبل أن يصل إلى البهيتاء) - البوباة قديماً

٣ - معدن البُرْم في بلاد عدوان:

قال عَرَّام: قرية بين مكة والطائف يقال لـها المعدن، معدن البرم، كثيرة النخل والزروع والمياه، مياه آبار يسقون زروعهم بالزرانيق.

قال أبو الدينار: معدن البرم لبني عقيل، قال القُحيف بن الحميّر:

لقد نزلتْ في معدن البُرْم نزلةًفلأيا بلأي من أضاخ استقلّتِ (٥١)والموضع الأخير هو - فيما يظهر - معدن أضاخ المتقدم ذكره.

أما القرية التي قال عَرام: إنها بين مكة والطائف، فالظاهر أن عراماً أو من نقل عنه وَهِمٍ في تحديدها، فهي تقع في الجنوب الشرقي من الطائف، وليست بين مكة وبين الطائف، ويدل على هذا ما جاء في كتاب ابن الفقيه: (معدن البرام هو السَّرَاة الثانية، بلاد عَدْوان) (٥٢).

ويَدُلُّ عليه أيضاً: أن نصَّ عرام في رسالته هو: (وبين مكة والطائف قرية يقال لـها راسب لخثعم، والجونة، قرية للأنصار، والمعدن: معدن البُرْم، وهي كثيرة النخيل والزروع، والمياه، مياه آبار) (٥٣).

فليس في كلام عرّام ما يصرّح بأنها بين مكة والطائف، ومجرَّد العطف لا يكفي دليلاً على ذلك.

وأمرٌ أكثر وضوحاً هو أن قرية المعدن لا تزال معروفة، وهناك وادٍ يعرف بهذا الاسم، ويُدْعى أيضاً وادي (بُقران) وهو اسم قديم، ويقع - كما قدّرناه سابقاً - في الجنوب الشرقي من الطائف، وفيه سكان يقاربون ٨٥٠ نَفْساً، وهو يدعي برام، ويدعى المعدن أيضاً.

ويذكر المتقدمون - عند الحديث على مطار - وهو من قرى الطائف الشرقية الجنوبية - أن فيه معدن البُرَام.

حجر المسنّ:

معدن رَضْوى:

ومن رضوى - الجبل العظيم الذي يشاهد من ينبع المدينة، ومن ينبع الوادي على قرب - كان المتقدمون يأخذون حجر المسن، وهو الحجر المستعمل في سنّ السكاكين وأشباهها، فيقول ياقوت (٥٤) وغيره: (من رضوى يقطع حَجَرُ المسن، ويحملُ إلى الدنيا كلـها، وهذه العبارة نقلـها ياقوت عن كتب الجغرافيين المتقدمين، ممن لا نطيل بذكرهم.

حجر الكحل:

والكحل من أدوات الزينة منذ أصبح الإنسان محتاجاً إلى التزيّن، وكان للكحل - إلى عهد قريب - شأن أيُّ شأن.

معدن الكحل في علاة هزَّان:

ومما عرف من معادنه - في بلاد العرب - ما جاء عن ياقوت (٥٥): (العلاةُ؛ علاة هزَّان، بها المحالي، وهي حجارة بيض، يحكك بعضها ببعض، ويكتحل بتلك الحكاكة).

والعلاة هذه تعرف الآن باسم علية - بالتصغير، وهي سراة من جبل عارض اليمامة (طويق حديثاً) تقع فوق إقليم الفرع - الحوطة والحِرَيق - في غربة وسيول أوديتها تنحدر إلى الحريق، ثم إلى الحوطة وما يجاورها.

الطين *:

ويستعمل الطين في أمور أخرى غير استعمالـه في البناء، فيستعمل نوع منه للتنظيف، ويستعمل نوع آخر للأكل، وهذا أمرٌ لا يزال معروفاً، ومن يَزُرْ مدينة (القطيف) في شرق الجزيرة، يشاهد أكواماً منه لتلك الغاية، ولكنها أقرب إلى الأحجار، هي رخوة لينة، هَشَّة، فهل كان المتقدمون يعرفون ذلك؟!

قال ياقوت (٥٦): (الـهَدَة: بأعلى مَرّ الظهران، مَمْدَرَةَ أهل مكة، والمَدَرُ طين أبيض، يحمل منها إلى مكة، تأكلـه النساء، ويُدَقُّ ويضاف إليه الإذْخِرُ، يغسلون به أيديهم).

والـهَدَة هذه لا تزال معروفة، قرية فيها سكان ينتسبون إلى الأنصار، وهي بين مَرّ الظهران (وادي فاطمة حديثاً) وبين رُهَاط، وهي غير هَدَةِ الطائف التي هي هدة هذيل.

***ذكر الهمداني ص٢٥١ في صفة جزيرة العرب بتحقيق محمد علي الاكوع رحمه الله وهو يذكر اماكن في العارض (جبل طويق) في مقابل العرمة غار يمسى المعرة و غار الطين الذي يأكل الناس وذكر الشيخ عبد الله بن خميس رحمه الله الغار ج٢ ص ١٤٩ و ص ٢٢٩ وذكر ان لكل اهل جهه ممدرتهم الخاصة**

هوامش الجزء الثالث

(١)الجبال والأمكنة للزمخشري (ص٨٨) طبعة النجف.

(٢)معجم البلدان.

(٣)(ص١٩٨).

(٤) »الجوهرتين».

(٥) »صفة الجزيرة» (ص٦٧).

(٦) »صفة الجزيرة» (ص٧٣).

(٧) »معجم البلدان».

(٨)بلاد العرب (ص٣٨٢).

(٩)مادة (هنو).

(١٠)كتاب الجوهرتين.

(١١)كتاب «صفة الجزيرة» (ص١١٣).

(١٢)كتاب بلاد العرب (ص٣٩٤).

(١٣)بلاد العرب (ص١٩٨).

(١٤)(ص٢٠٠).

(١٥)كتاب ابن خرداذبة (ص١٣٧) وكتاب الحربي مخطوط.

(١٦)كتاب نصر.

(١٧)معجم البكري (ص١٣٢١ و١٠٦٦).

(١٨) »معجم البلدان».

(١٩)ابن خرداذبة (ص١٢٧، ١٢٨، ١٣١) قدامة (١٨٦) ابن رستة (١٧٦) وما بعدها.

(٢٠)(ص١٨٢).

(٢١)(ص٣٨٢).

(٢٢)بلاد العرب (ص١٠٨).

(٢٣)كتاب الجوهرتين.

(٢٤)كتاب الجوهرتين.

(٢٥)(ص١٥٤).

(٢٦) »معجم البلدان».

(٢٧)كتاب أحسن التقاسيم (ص م:١).

(٢٨)«معجم البلدان».

(٢٩)«معجم البلدان».

(٣٠)«معجم البلدان».

(٣١)ص٨٨٦ طبعة محمد شاكر سنة ١٣٥٦.

(٣٢)كتاب أبو علي الـهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ص١٩٨.

(٣٣)مختصر كتاب البلدان (ص٣٦).

(٣٤) »معجم ما استعجم» ويظهر أن الأصل للـهجري، وانظر كتابه.

(٣٥)البيروني (ص١٩٦).

(٣٦)كتاب نصر.

(٣٧) »معجم البلدان».

(٣٨)شيخ الربوة (ص٦٨).

(٣٩)كتاب «الجماهر» (ص١٩٤).

(٤٠)كتاب «نخبة الدهر» (ص٦٥).

(٤١)البيروني (١٧٤).

(٤٢)كتاب «مختصر البلدان» لابن الفقيه(ص٣٢).

(٤٣)الإكليل (٨ / ٣٠).

(٤٤)مختصر البلدان (ص٣٦).

(٤٥)الإكليل (٨ / ٣٠).

(٤٦)الإكليل (٨ / ٣٠).

(٤٧)مختصر البلدان (ص٣٦)، والحديث غير صحيح.

(٤٨)الإكليل (٨ / ٣٠).

(٤٩)كتاب نصر معجم البلدان.

(٥٠)(ص٤١٦).

(٥١) »معجم البلدان».

(٥٢)مختصر البلدان (ص٣٢).

(٥٣)رسالة عرام (ص٤١٩) نوادر المخطوطات.

(٥٤)«معجم البلدان».

(٥٥)«معجم البلدان».

(٥٦)«معجم البلدان».